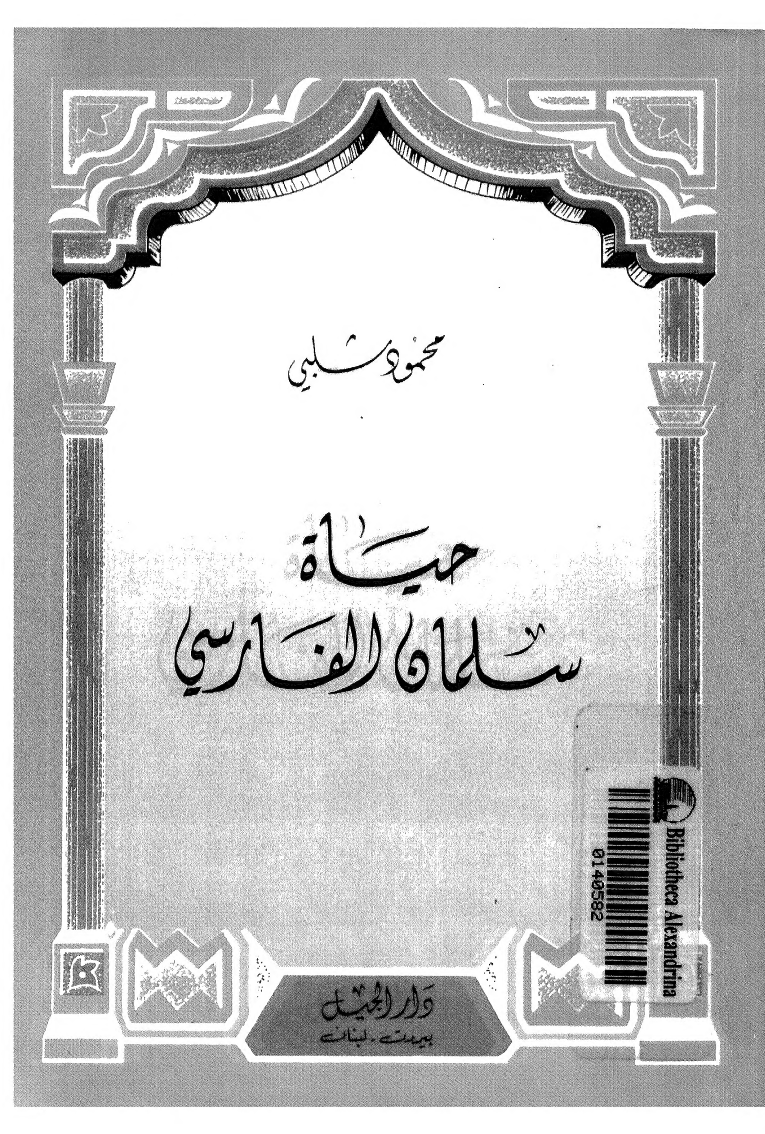

محمود شلبي
حياة
سلمان الفارسي
دار الجيل
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0140582

حياة سلمان الفارسي

محمود شلبي

دار الجيل
بيروت - لبنان

الإهداء

اللهم... منك... وإليك

محمود شلبي

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين...

والصلاة والسلام... على إمام المرسلين...

وبعد...

من الرجال رجال الرجل منهم خير من أمّة...

ومن هؤلاء... سابق الفرس الى الإسلام...

سلْمان الفارسيّ ؟!!

صاحب رسول الله... ﷺ...

اذا قضيت في صحبته لحظة... كانت لك خيراً من عمرك كله...

لأنك فيها تصل قلبك برجل قال فيه... ﷺ... « سلْمان منّا أهلَ البيت » ؟!

سلْمان منّا ؟!

موجته تتشعشع من أمواج أهل البيت...

وما أدراك ما أهل البيت ؟!!

سلْمان منّا ؟!!

شرفٌ ناله سلْمان... وكانت حياته كلها من لحظة إسلامه... الى لحظة وفاته... تصديقاً عملياً لتلك المرتبة الرفيعة التي نالها !!!

رضي الله عنه وأرضاه.

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

محمود شلبي

الخطوط العريضة...
مِن حياة...
سَلْمان... ؟!

جاء في « أُسْدِ الغابة... في معرفة الصحابة » :

« سَلْمانُ الفارسيّ...

« أبو عبدالله...

« ويعرف بسلمان الخير...

« مولى رسول الله... ﷺ... »

نسبه ؟!

« وسُئل عن نسبه فقال :

« أنا سلمان بن الإسلام...

« أصله من فارس... من رامَهُرْمز...

« وقيل إنه من جَيّ... وهي مدينة أصفهان...

« وكان اسمه قبل الإسلام...

« مابة... بن بوذخشان... بن مورسلان... بن بهبوذان... بن فيروز... ابن سهرك... من ولد آب الملك... »

كان مجوسياً ؟!

« وكان ببلاد فارس مجوسياً... سَادنَ النار... »

سلمان يحكي حكايته ؟!

« عن ابن عباس قال :

« حدثني سلمان قال :

« كنت رجلاً من أهل فارس... من أصبهان... من جَيّ...

« ابن رجل من دهاقينها...

« ـــ وفي حديث ابن ادريس ـــ : وكان أبي دِهْقان أرضه ـــ...

« وكنت أحب الخلق إليه...

« ـــ وفي حديث البكائي ـــ : أحب عباد الله إليه...

فأجلسني في البيت كالجواري...

« فاجتهدت في الفارسية...

« ـــ وفي حديث علي بن جابر ـــ : في المجوسية...

« فكنت في النار التي تُوقد فلا تَخْبو...

« وكان أبي صاحب ضيعة... وكان له بناءٌ يعالجه...

« ـــ زاد ابنُ إدريس في حديثه ـــ : في داره...

« فقال لي يوماً : يا بُنيّ... قد شغلني ما ترى فانطلق إلى الضيعة... ولا تحتبس فتشغلني عن كل ضيعة بهَمِّي بك... »

فخافني وقيّدني ؟!

« فخرجت لذلك... فمررت بكنيسة النصارى وهم يصلون...

« فمِلْت إليهم... وأعجبني أمرهم...

« وقلت : هذا والله خير من ديننا...

« فأقمت عندهم حتى غابت الشمس... لا أنا أتيت الضيعة ولا رجعت إليه...

« فاستبطأني وبعث رُسلاً في طلبي...

« وقد قلت للنصارى حين أعجبني أمرهم : أين أصلُ هذا الدين ؟... قالوا : بالشام...

« فرجعت إلى والدي... فقال : يا بنيّ قد بعثت إليك رسلاً...

« فقلت : مررت بقوم يصلون في كنيسة... فأعجبني ما رأيت من أمرهم... وعلمت أن دينهم خير من ديننا...

« فقال : يا بنيّ... دينك ودينُ آبائك خير من دينهم...

« فقلت : كلا والله...

« فخافني... وقيّدني... »

يكتشف اجرام المجرم ؟!

« فبعثت إلى النصارى... وأعلمتهم ما وافقني من أمرهم... وسألتهم إعلامي من يريد الشام... ففعلوا...

« فألقيت الحديد من رجلي... وخرجت معهم... حتى أتيت الشام...

« فسألتهم عن عالِمهم...

« فقالوا : الأُسْقُف...

« فأتيته... فأخبرته... وقلت : أكون معك... أخدمك... وأصلي معك ؟...

« قال : أقم...

« فمكثت مع رجل سَوْءٍ في دينه...

« كان يأمرهم بالصدقة... فإذا أعطوه شيئاً أمسكه لنفسه...

« حتى جمع سَبْع قلال مملوءة ذهباً وَورِقا...

« فتوفي... فأخبرتهم بخبره... فزبَروني (فنهروني)...

« فدللتهم على ماله...

« فصلبوه... ولم يُغيِّبوه... ورجموه...

« وأحلُّوا مكانه رجلاً فاضلاً في دينه زُهْداً... ورغبة في الآخرة وصلاحاً...

« فألقى الله حُبَّه في قلبي...

« حتى حضرته الوفاة...

« فقلت : أوصني...

« فذكر رجلاً بالموصل... وكنّا على أمر واحد حتى هلك...

ينتقل الى الموصل ؟!

« فأتيت الموصل...

« فلقيت الرجل...

« فأخبرته بخبري... وأن فلاناً أمرني بإتيانك...

« فقال : أقم...

« فوجدته على سبيله وأمره... حتى حضرته الوفاة...

« فقلت له : أوصني...

« فقال : ما أعرف أحداً على ما نحن عليه إلّا رجلاً بعَمُّورية... »

ينتقل إلى عَمُّورية ؟!

« فأتيته بعَمُّورية...

« فأخبرته بخبري...

« فأمرني بالمقام... وثاب لي شيء... واتخذت غُنَيْمة وبُقَيْرات...

« فحضرته الوفاة...

« فقلت: إلى من توصي بي؟... »

قد أظَلَّكَ نبيٌّ ؟!

« فقال: لا أعلم أحداً اليوم على مثل ما كنا عليه...

« ولكن قد أظَلَّك نبيٌّ... يُبعث بدين إبراهيم الحنيفيّة...

« مُهاجَرُه بأرض ذات نَخْل...

« وبه آيات وعلامات لا تخفى...

« بين مِنْكَبَيه خاتم النبوّة...

« يأكل الهدية...

« ولا يأكل الصدقة...

« فإن استطعت فتخلص إليه...

« فتوفي... »

يرحل الى بلاد العرب ؟!

« فمرّ بي ركب من العرب... من كلب...

« فقلت: أصحبكم وأعطيكم بقراتي وغنمي هذه... وتحملوني إلى بلادكم؟...

« فحملوني إلى وادي القرى... »

غدروا به وباعوه عبداً ؟!

« فباعوني من رجل من اليهود...

« فرأيت النخل... فعلمت أنه البلد الذي وُصف لي...

« فأقمت عند الذي اشتراني... »

اليهودي يبيعه مرة أخرى ؟!

« وقدم عليه رجل من بني قُرَيظة... فاشتراني منه...

« وقدم بي المدينة...

« فعرفتها بصفتها...

« فأقمت معه أعمل في نخله... »

هذه واحدة ؟!

« وبعث الله نبيه... ﷺ...

« وغفلت عن ذلك حتى قدم المدينة...

« فنزل في بني عمرو بن عَوْف...

« فإني لفي رأس نَخْلة إذ أقبل ابن عم لصاحبي...

« فقال : أي فلان... قاتل الله بني قَيْلة[1]... مررت بهم آنفاً وهم مجتمعون على رجل قدم عليهم من مكة... يزعم أنه نبيّ...

« فوالذي ما هو إلّا أن سمعتها... فأخذني القُرُّ[2]... ورَجَفَت بي النخلة... حتى كدت أن أسقط...

« ونزلت سريعاً...

« فقلت : ما هذا الخبر ؟...

« فلكمني صاحبي لكمة... وقال : وما أنت وذاك ؟... أقبل على شأنك...

« فأقبلت على عملي حتى أمسيت...

« فجمعت شيئاً... فأتيته به...

« وهو بقباءَ عند أصحابه...

« فقلت : اجتمع عندي... أردت أن أتصدق به... فبلغني أنك رجل صالح... ومعك رجال من أصحابك ذَوُو حاجة... فرأيتكم أحق به...

« فوضعته بين يديه...

« فكفّ يديه...

---

(١) يريد الأوس والخزرج، قبيلتي الأنصار. وقيلة : اسم أم لهم قديمة.

(٢) البرد.

« وقال لأصحابه : كلوا...

« فأكلوا...

« فقلت : هذه واحدة...

« ورجعت... »

هاتان اثنتان ؟!

« وتحوّل إلى المدينة...

« فجمعت شيئاً فأتيته به...

« فقلت : أحببت كرامتك... فأهديت لك هدية... وليست بصدقة...

« فمدّ يده... فأكل... وأكل أصحابه...

« فقلت : هاتان اثنتان...

« ورجعت... »

فرأيت الخاتم... فقبّلته... وبكيت ؟!!!

« فأتيته... وقد تبع جنازة... في بقيع الغَرْقد... وحوله أصحابه...

« فسلمت...

« وتحولت أنظر إلى الخاتم في ظهره...

« فعلم ما أردت !!!

« فألقى رداءَه...

« فرأيت الخاتم...

« فقبّلته...

« وبكيت... »

فأجلسني بين يديه ؟!

« فأجلسني بين يديه...

« فحدثته بشأني كلِّه... كما حدثْتُك يا ابن عباس...

« فأعجبه ذلك...

« وأحب أن يسمعه أصحابه... »

كاتِب يا سلمان ؟!

« ففاتني معه بَدْر وأُحُد بالرِّق...

« فقال لي : كاتب يا سلْمان عن نفسك...

« فلم أزل بصاحبي حتى كاتَبْتُه...

« على أن أغرِس له ثلثمائة وَدِيَّة[1]...

« وعلى أربعين أوقية من ذهب... »

---

(١) الودِيَّة : النخلة الصغيرة...

المشهد الشريف ؟!

« فقال النبي... ﷺ : أعينوا أخاكم بالنخل...
« فأعانوني بالخَمْس والعَشْر...
« حتى اجتمع لي...
« فقال لي : فَقِّر[1] لها... ولا تضع منها شيئاً حتى أضعه بيدي...
« ففعلت...
« فأعانني أصحابي حتى فرغت...
« فأتيته...
« فكنت آتيه بالنخلة... فيضعها... ويسوي عليها تراباً... فأنصرف...
« والذي بعثه بالحق... فما ماتت منها واحدة... »

يا رسول الله... وأين تقع هذه ؟!

« وبقي الذهب...
« فبينما هو قاعد إذ أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة... من ذهب أصابه من بعض المعادن...
« فقال : ادع سلمان المسكين الفارسي المكاتب...
« فقال : أدِّ هذه...
« فقلت : يا رسول الله... وأين تقع هذه مما عليَّ ؟...

---

(١) في المطبوعة : نَقِّر... ومعنى فَقِّر : احضر لها موضعاً تغرس فيه... وتسمى الحفرة : فُقرة...

« وروى أبو الطفيل... عن سلْمان... قال : أعانني رسول الله... ﷺ... ببيضة من ذهب... فلو وزنت بأُحُد لكانت أثقل منه... »

أوّل مشاهده الخندق ؟!

« وأول مشاهده مع رسول الله... ﷺ... الخندق...

« ولم يتخلف عن مشهد بعد الخندق...

« وآخى رسول الله... ﷺ... بينه وبين أبي الدرداء...

« عن سلمان الفارسيّ... أن النبيّ... ﷺ... قال : من اغتسل يوم الجمعة، فتطهَّر بما استطاع من الطهر، ثم ادّهن من دهنه أو من طيب بيته، ولم يفرق بين اثنين، فإذا خرج الإمام أنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى... »

الجنة تشتاق إلى ثلاثة ؟!

« عن الحسن... عن أنس بن مالك... قال : قال رسول الله... ﷺ : إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة : عليّ وعمَّار وسلمان...

« وكان سلمان من خيار الصحابة... وزُهَّادهم... وفضلائهم...

« وذوي القُرْب من رسول الله...

« قالت عائشة : كان لسلمان مجْلِس من رسول الله... ﷺ... بالليل... حتى كاد يغلبنا على رسول الله...

« وسئل عليّ عن سلمان... فقال : عَلِم العِلْم الأول والعلم الآخر...

« وهو بحر لا يَنْزِف... وهو منا أهلَ البيت... »

أعدد نفسَك من الموتى ؟!

« وكان رسول الله قد آخى بين سلمان وأبي الدرداء...

« وسكن أبو الدرداء الشام... وسكن سلمان العراق...

« فكتب أبو الدرداء إلى سلمان : سلام عليك... أما بعد... فإن الله رزقني بعدك مالاً وولداً... ونزلت الأرض المقدّسة...

« فكتب إليه سلمان : سلام عليكم... أما بعد... فإنك كتبت إليّ أن الله رزقك مالاً وولداً...

« فاعلم أن الخير ليس بكثرة المال والولد...

« ولكن الخير أن يكثر حلمك... وأن ينفعك علمك...

« وكتبت إليّ أنك نزلت الأرض المقدّسة... وإن الأرض لا تُعْمل لأحد... اعمل كأنك ترى... واعدد نفسك من الموتى... »

كان ينسج الخوص ؟!

« وقال حُذيفة لسلمان : ألا نبني لك بيتاً ؟...

« قال : لِمَ ؟... لتجعلني مالكاً... وتجعل لي داراً مثل بيتك الذي بالمدائن ؟...

« قال : لا... ولكن نبني لك بيتاً من قَصَب... ونُسَقِّفُه بالبَرْدى... إذا قمت كاد أن يصيب رأسك... وإذا نمت كاد أن يصيب طرفيك...

« قال : فكأنك كنت في نفسي...

« وكان عطاؤه خمسة آلاف... فإذا خرج عطاؤه فرَّقه... وأكل من كسب يده...

« وكان يَسُفُّ الخوص[1]... »

سلمان منا أهلَ البيت ؟!

« وهو الذي أشار على رسول الله... ﷺ... بحفر الخندق لما جاءت الأحزاب...

« فلما أمر رسول الله بحفره... احتج المهاجرون والأنصار في سلمان... وكان رجلاً قوياً...

« فقال المهاجرون : سلمان منا...

« وقال الأنصار : سلمان منا...

« فقال رسول الله... ﷺ : سلمان منا أهلَ البيت... »

قال لي رسول الله... ﷺ ؟!

« وروى عنه ابن عباس... وأنس... وعقبة بن عامر... وأبو سعيد... وكعب بن عُجْرة... وأبو عثمان النهدي... وشرحبيل بن السمط... وغيرهم...

« عن سلمان الفارسيّ... قال : قال لي رسول الله... ﷺ : هل تدري ما يوم الجمعة ؟...

(١) سف الخوص : نسجه...

« قال : قلت : الله ورسوله أعلم...

« قال : هو الذي جمع الله عز وجل فيه أباكم، أو أباك، آدم عليه السلام... ما من عبد يتطهر يوم الجمعة... ثم يأتي الجُمعة لا يتكلم... حتى يقضي الإمام صلاته... إلا كان كفارة لما قبلها... »

توفي في آخر خلافة عثمان ؟!

« وتوفي سنة خمس وثلاثين...

« في آخر خلافة عثمان...

« وقيل : أول سنة ست وثلاثين...

« قال أبو نعيم : كان سلمان من المُعَمَّرين...

« وكان له ثلاث بنات... بنت بأصبهان... وابنتان بمصر ».

* * *

هذه خطوة عريضة... من حياة سلمان... رضي الله عنه...

أثبتناها كما وردت في كتاب « أُسْد الغابة... في معرفة الصحابة » بعد حذف العنعنات... وإضافة عناوين مناسبة للموضوعات...

والآن ندخل بإذن الله... الى الصحابيّ الجليل... لنشهد مثالاً جميلاً جليلاً... من عظماء الرجال !!!

لَوْ كانَ الدينُ...
عندَ الثُّرَيَّا...
لَذَهَبَ بهِ رجُلٌ من فارسَ ... ؟!

ينفرد سلمان... رضي الله عنه...

بخاصية عجيبة...

أنه مرَّ على الأديان القائمة في عصره...

وباشر كلًّا منها فترة من حياته...

حتى استقرّ أخيراً في الإسلام...

فهو رجل يبحث عن الحق والحقيقة... أينما كان...

نشأ مجوسياً... فلم يقتنع بها... فألقاها عنه.. وترك وطنه وأباه والثروة الطائلة والأوضاع الاجتماعية المرموقة... وهاجر الى الشام حيث النصرانية...

وعاش النصرانية بكهنوتها... وتراتيلها... وتنقل فيها من عالِم الى عالِم... ورضي أن يعمل خادماً لهؤلاء العلماء... لعلّه يجد الحقّ الذي يبحث عنه...

إلّا أن أعماقه كانت تبحث عن أفق أعلى... عن الحق المجرد من الإضافات والأوهام المقدّسة...

فلمّا أرشده آخر أسقف... أن نبيّاً يظهر هناك...

ضحى بما يملك ليحملوه الى تلك البلاد...

فباعوه عبداً... وهو الكريم ابن الكريم...

فاحتمل وتنقّل من سيد الى سيد... ولم يخرج من هذا الرق... إلّا على يدي رسول الله... ﷺ...

شريط رائع... لبطل رائع... يضحي بدينه الذي كان عليه... وبأبيه الذي يُعدُّ له الضياع والقصور... وبوطنه الامبراطورية الفارسية الكبرى...

ويسلّم نفسه مجرداً من كل شيء... الى علماء النصارى... يخدمهم لقاء أن يعلموه ويرشدوه الى ربه...

ثم يضحي بحريته ويستعبد ليهودي... ثم ليهودي آخر... ويحتمل ذُلّ الرق... وذلّ السخرة... لعله يجد ذلك النبيّ الذي ينتظر...

فلمّا وجده... أكبَّ عليه... يُقبّله... ويبكي !!!

لقد عثر على أثمن ما يمكن أن يعثر عليه انسان في الحياة...

لحظة يا لها من لحظة ؟!!!

ورُبَّ لحظة خير من الزمان كله !!!

لقد وجد رسول الله... ﷺ...

وجد الحقّ... الذي يبحث عنه طول حياته...

وجد السعادة التي ليس كمثلها سعادة...

ومن هنا ينفرد سلمان... بخصوصية له وحده...

كافح كفاحاً شاقاً طويلاً... بحثاً عن الحقّ...

وعاش سلسلة متصلة الحلقات يبحث عن الحقيقة... حتى ظفر بها...

عاش المجوسية... وعَبَد النار... فوجدها باطلاً... فألقاها...

وعاش المسيحية... وتبتل طويلاً على أسلوبها... ثم ألقاها...

ثم وجد الحقّ في النهاية... فألقى بنفسه إليه...

وأيّ حقّ ظفر به ؟!!

إنه الحقّ الذي لا مرية فيه...

إنه رسول الله... ﷺ... بذاته الشريفة...

فأيّ فوز هو أعظم من فوز سلْمان؟!!

إنه دخل الإسلام... عن تجربة طويلة في سائر الأديان...

كان المسيطر على الناس في عالَم عصره... دينين...

دين الامبراطورية الفارسية... المجوسية...

ودين امبراطورية الروم... المسيحية...

وعاش في كل دين فترة من حياته...

فهو على تجربة واسعة... وفقهٍ عميق... في كليهما...

وها هو يجد ديناً جديداً... يُبطل المجوسية... ويُبطل المسيحية...

دين يتلألأ نوره... في إيجاز معجز...

لا إله إلا الله... محمد رسول الله !!!

وها هو رسول الله... ﷺ... بذاته الشريفة... أمامه !!!

فسلْمان بذلك... يعتبر الرجل الذي دان بجميع الأديان في عصره... وذاقها جميعاً... وعرف بذلك طعم كلٍّ منها...

فوجد طعم الإسلام أحلى مذاقاً !!!

فهو منفرد في تجربته... تزول الجبال ولا يزول إيمانه...

تجد الإشارة الى ذلك... في الحديثين الجميلين اللذين رواهما الإمام مسلم في صحيحه :

« عن أبي هريرة قال :

« قال رسول الله ﷺ :

« لَوْ كانَ الدينُ عندَ الثُّرَيَّا...

« لَذَهَبَ بهِ رجُلٌ مِن فارسَ...

« أوْ قالَ : من أبناءِ فارسَ...

« حتى يَتَناوَلَهُ ».

* * *

« عن أبي هريرةَ قالَ :

« كُنا جُلوساً عند النبي... ﷺ... إذ نزلت عليه سورة الجمعة...

« فلمّا قرأ ﴿وَآخرينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقوا بِهِم﴾...

« قال رجل : مَن هؤلاء يا رسول الله ؟...

« فلم يراجعه النبيّ... ﷺ... حتى سأله مرّة أو مرَّتين أو ثلاثاً...

« قال : وفينا سلْمان الفارسيُّ...

« قال : فوضع النبيّ... ﷺ... يده على سلْمان ثمّ قال :

« لو كان الإيمان عند الثُّرَيَّا... لناله رجال من هؤلاء ».

نعم... لو كان الإيمان عند الثُّرَيَّا لناله رجال من هؤلاء...

أو... لو كان الدين عند الثُّرَيَّا لذهب به رجل من فارس... حتى يتناوله ؟!!!

ومَن يكون ذلك الرجل... إلّا سلْمان ؟!!

ولقد رأيت... كيف بذل سلمان كل شيء...

حتى تناول الدين الحقّ...

حتى نال أعلى دين...

بل لم يقف عند ذلك.. وإنما ظلَّ طيلة حياته... يرقى ويرقى في معارج هذا الدين...

حتى نال الثُّريَّا...

حتى استوى على القمة !!!

الفتى سَلْمان...
يعلن الثورة...
على عبادة النار... ؟!

الخير كل الخير... في الشباب... لماذا ؟!

لأن الشباب قريب من الفطرة... التي لم تتلوث بعد... بعفونات الشيوخ... وقاذورات الأجداد...

هم دائماً على استعداد لتلقّي كل جديد...

والشيوخ دائماً ليسوا على استعداد للتحوّل الى أي جديد...

لماذا ؟!... لأن الشيوخ قد تجمدوا على موروثات عاشوها... واقتربوا من لحظة الفناء... فأعصابهم تضعف عن احتمال التغيير...

أما الشباب فأزهار تهتز بالجمال والحياة... وتستعد لاستقبال الجديد في الحياة...

ومن هنا كان أكثر اتباع الأنبياء الشباب...

وكان ألدّ أعداء الأنبياء أكثرهم من الشيوخ...

لأن النبوة فكرٌ جديد... يزلزل الأفكار القديمة الباطلة...

والشباب أصلح الناس لاستقبال هذا الشيء الجديد...

والشيوخ أكثر الناس صدوداً عن هذا الجديد...

وعنصر آخر يجعل الشباب مندفعاً الى الجديد...

ان الشباب قوة ضاربة صاخبة ثائرة... تبحث عن التحدي والبطولة والفداء والتضحية...

وهذا كله يُحبِّب الجديد الى الشباب...

أما الشيوخ فضَعْفٌ في كل شيء... فلا شيء عندهم ليقدموه... وتراهم يتثاءبون وهم هالعون !

وإذا أردت مثالاً رائعاً لتلك القضية الخطيرة... قضية أن الشباب دائماً هم أكثر أنصار الأنبياء...

فإن إبراهيم... عليه السلام... خير مثال...

وقصته الجميلة... وما كان منه مع قومه... خير دليل...

وجَدَ إبراهيم... شعباً بهائم... بل شرٌّ من البهائم...

ملكٌ اسمه النمروذ على رأسهم... يعبد تماثيل نحتوها بأيديهم... والناس من ورائه لها عاكفون !!!

بل أعجب من هذا بالنسبة الى الفتى إبراهيم... أو الشاب إبراهيم...

ان أباه... كان يحترف صناعة هذه الآلهة... هذه التماثيل !!!

وقامت بأعماق الفتى... الشاب إبراهيم... النبي العظيم إبراهيم... عليه السلام... أعظم ثورة على هذه المعتقدات العفنة كلها... بدءاً بالنمروذ... ومروراً بالشعب كله... وانتهاء بأبيه !!!

أنظر الى بطولة البطولة...

لتتعلم شيئاً يسيراً... من عظمة رُسُل الله... عليهم السلام...

فتىً ؟!!!

شاب واحد... يتحدى ملكاً جبّاراً... وشعباً كثيراً... وأباه الذي ربّاه وآواه !!!

يا لإبراهيم... كم بلغ من العظمة !!!

واشتعلت المعركة بين إبراهيم وهو وحده... وبين قومه وهم ملايين...

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ التي أَنْتُمْ لها عَـٰكِفُونَ.

﴿ قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لها عَـٰبِدِينَ.

﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ﴾.

أنظر الى قوة التحدي...

الفتى... الشاب... يتحدى الملك... والشعب كله... وأباه !!!

يتحداهم في مقدساتهم !!!

ودخل الفتى إبراهيم... المعركة بكل قواه... وبكل ما في الشباب من اندفاع... وما في الحق من ثورة!!!

هذا هو الشباب... وهذه هي قوته حين يحمل الحقّ !!!

وهذا كله مدخل جميل الى الشاب الثائر سلْمان...

كان أبوه دهقاناً ذا ضيعة وأموال...

وكان يُعِدُّه ليتربع على عرش تلك الضياع... ويرث من بعده منصبه الرفيع...

وأراد أبوه... أو أراد الشيخ أن يجمع له عزّ الدنيا وعزّ الدين... فدفعه في المجوسية... حتى بلغ في طقوسها أعلى المراتب... فكان ممن يوقدون النار التي لا تخبو...

هذا تفكير الشيخ... أو التفكير العفن الموروث... أحسن مستقبل لابنه في تصوره... أن يجمع بين شرف التدين... وشرف الغنى !!!

وعلى العكس من تفكير الشيخ... كان تفكير الشاب...

كان يبحث عن الحقيقة...

ما هذه النار التي يعبدون ؟!!

انها عنصر حقير... ولو مكثوا لها يوقدون ؟!!

كيف يكون الإله ناراً ؟!!

إنَّ الإله يتحتم أن يكون شيئاً ليس كمثله شيء...

شيئاً لا يصنعه الإنسان بيديه ثم يعكف عليه يعبده !!!

إن هذه النار لوْ بالَ عليها انسان لأطفأها... فكيف يكون الإله بهذا الهوان ؟!

أو ألقى عليها ماءً لأخمدها... فما لا يملك أن يمتنع لنفسه كيف يملك أن ينفع غيره ؟!!

ورأى الشاب سلْمان... وهو يعمل في معابد النار المقدسة... ويخالط رجال دينها... مفاسدهم وإجرامهم على الطبيعة...

رآهم لا يؤمنون بشيْ مما يأمرون الناس بالإيمان به... وإنما هي حرفة... تضفي عليهم قداسة... منها يرتزقون !!!

فاشتد احساسه يوماً بعد يوم ببطلان هذا الدين...

ولكن الى أين يتحول... إن فارس العظمى من مشرقها الى مغربها تعبد النار... فإلى أي عقيدة أخرى يتحول...

حتى كانت اللحظة... التي وجد فيها إحدى الكنائس... ورأى أسلوباً جديداً من التدين... فتحول إليه...

جاء في السيرة النبوية... لابن هشام :

« عن عبدالله بن عباس... قال :

« حدثني سلْمان الفارسيّ... وأنا أسمع من فيه...

« قال : كنت رجلاً فارسيّاً من أهل أصبهان... من قرية يقال لها جَيّ...

« وكان أبي دِهْقان قريته (شيخ القرية)...

« وكنتُ أحبَّ خلق الله إليه... لم يزل به حبُّه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية...

« واجتهدت في المجوسية حتى كنتُ قَطْن النار[1] الذي يوقدها... لا يتركها تخبو ساعة...

---

(١) قطن النار : خادمها الذي يخدمها ويمنعها من أن تخبو... لتعظيمهم إياها...

« قال : وكانت لأبي ضيعة عظيمة... فشُغل في بُنيانٍ له يوماً...

« فقال لي : يا بُنيَّ... إني قد شُغلت في بنياني هذا اليوم عن ضَيْعتي... فاذهب إليها فاطَّلعها...

« وأمرني فيها ببعض ما يُريد...

« ثم قال لي : ولا تحتبس عني فإنك إن احتبست عني كنت أهمّ إليَّ من ضَيْعتي... وشغلتني عن كلّ شيء من أمري...

« قال : فخرجت أريد ضيعته التي بعثني إليها...

« فممرت بكنيسة من كنائس النصارى... فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلُّون...

« وكنتُ لا أدري ما أمرُ الناس... لحبْس أبي إياي في بيته...

« فلما سمعت أصواتهم دخلتُ عليهم أنظر ما يصنعون...

« فلما رأيتُهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم... وقلت : هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه...

« فوالله ما بَرِحْتُهم حتى غربت الشمس...

« وتركت ضيعة أبي فلم آتِها...

« ثم قلت لهم : أين أصل هذا الدين ؟...

« قالوا : بالشام...

« فرجعت إلى أبي... وقد بعث في طلبي... وشغلته عن عمله كله...

« فلما جئته قال : أي بنيّ أين كنتَ ؟... أوَلَم أكُن عهدت إليك ما عهدت ؟...

« قال : قلت له : يا أبتِ مررت بأُناس يصلُّون في كنيسة لهم... فأعجبني ما رأيت من دينهم... فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس...

« قال : أي بنيّ... ليس في ذلك الدين خيرٌ... دينك ودين آبائك خيرٌ منه...

« قال : قلت له : كلا والله... إنه لخيرٌ من ديننا...

« قال : فخافني... فجعل في رجْلي قيداً...

« ثم حبسني في بيته ».

* * *

هذه رواية ابن هشام عن حال سلْمان حين كان مجوسياً... يعبد النار كما يعبدها أبوه وآباؤه الأقدمون...

ماذا نستنبط من القصة ؟!

نستنبط منها أن سلْمان رضي الله عنه... مرَّ على تجربة مرّ عليها خليل الله ابراهيم عليه السلام...

نشأ الفتى إبراهيم لأب ٍ وثني يعبد الأصنام... بل ينحتها ويصنعها ويبيعها...

ونشأ سلْمان لأب ٍ مجوسي يعبد النار...

ثار إبراهيم على أبيه وجعل يبين له خطأه الذي هو ماض ٍ فيه... وجعل يتلطف به :

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً ﴾.

وثار سلْمان على أبيه وقال له : « يا أبت ِ مررت بأناس يصلُّون في كنيسة لهم... فأعجبني ما رأيت من دينهم » !!!

وكان هذأ أقصى ما وصل إليه سلْمان حتى تلك اللحظة... أن دينهم يعجبه...

فإبراهيم عليه السلام ابتلى بأب ٍ مضاد لما هو عليه...

إبراهيم نبي عظيم... نور عظيم...

وأبوه ظلام شديد... يحترف نحت الآلهة !!!

وكانت تجربة سلْمان شبيهة بذلك...

شاب يبحث عن ربه... ويشعر أن أباه في ضلال بعيد إذ يعبد النار بل ويدعوه الى عبادتها !!!

بل يكاد المنطقان يتشابهان !!!

يقول آزر لابنه :

﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً ﴾.

وها هنا في قصة سلْمان مع أبيه... يقول له أبوه :

« أي بُنيّ، ليس في ذلك الدين خير، دينُك ودين آبائك خيرٌ منه » !!!

وهذا التشابه في المواقف والأقوال لا يأتي صدفة... كلا بل هو ناموس ثابت... أن كل مقام يمرُّ أصحابه جميعا على أحواله وأقواله بدون تغيير بين هذا أو ذاك... إلا بنسبة اختلاف الظروف...

ثم تأتي النهاية... فنلمس التشابه العجيب بين نهاية إبراهيم مع أبيه... ونهاية سلْمان مع أبيه...

اعتزل ابراهيم أباه وقومه... وهاجر إلى الشام...

واعتزل سلْمان أباه وقومه وهاجر الى الشام بحثاً عن الدين الحقّ !!!

بل في أسلوب التهديد... هدَّد آزر ابنه بالطرد إن لم ينتهِ عما هو عليه ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً ﴾...

ولجأ والد سلْمان الى حبسه « فجعل في رجلي قيْداً... ثم حبسني في بيته » !!!

ثم يتشابهان... نبيّ الله إبراهيم... وسلْمان... في اختيار المهجر !!

فيذهب كل منهما الى الشام !!!

ماذا أريد أن أقول ؟!

أريد أن أقول... كما ثار الفتى إبراهيم على أبيه وقومه... ورفض الأصنام... ثم اعتزل أباه وقومه... وهاجر عن العراق الى الشام... ليعبد ربه العبادة التي يرضاها...

كذلك ثار الفتى سلْمان على أبيه وقومه... ورفض عبادة النار... ثم اعتزل أباه وقومه... وهاجر من فارس الى الشام... ليعبد ربه العبادة التي رآها أهدى من عبادة النار سبيلاً !!!

ولكن بنسبة مقام كل منهما...

فإبراهيم خليل الله... وما أدراك ما خليل الله ؟!!

وسلْمان... فردٌ حائر... يبحث عن الله !!!

سلْمان...
يكتشف...
اجرام الأسقُف... ؟!

قال ابن هشام :

« قال[1] : وبعثتُ الى النصارى فقلت لهم : إذا قدِم عليكم ركْبٌ من الشام فأخبروني بهم...

« قال : فقدم عليهم ركبٌ من الشام تجار من النصارى... فأخبروني بهم...

« فقلت لهم : إذا قضَوْا حوائجهم... وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنوني بهم...

« قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم...

« فألقيت الحديد من رجْلي... ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام...

« فلما قدِمتها قلتُ : مَن أفضل أهل هذا الدين عِلماً؟...

« قالوا : الأسقُف[2] في الكنيسة...

« قال : فجئته فقلت له : إني قد رغبتُ في هذا الدين، فأحببتُ أن أكون معك، وأخدمك في كنيستك، فأتعلّم منك، وأصلي معك...

« قال : ادخُل...

« فدخلتُ معه...

---

(١) أي قال سلمان الفارسي...

(٢) الأسقف : عالم النصارى الذي يقيم لهم أمر دينهم.

« قال : وكان رجُلَ سَوْء... يأمرهم بالصدقة... ويرغّبهم فيها... فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزه لنفسه... ولم يُعطِه للمساكين... حتى جمع سبْع قِلال من ذهب ووَرِق...

« قال : فأبغضتُه بغضاً شديداً لما رأيته يصنع...

« ثم مات... فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه...

« فقلت لهم : إنّ هذا كان رجل سَوْء... يأمركم بالصدقة... ويرغّبكم فيها... فإذا جئتموه بها... اكتنزها لنفسه... ولم يُعْطِ المساكين منها شيئاً...

« قال : فقالوا لي : وما علمُك بذلك ؟...

« قال : قلت لهم : أنا أدلكم على كنزه...

« قالوا : فدُلّنا عليه !...

« قال : فأريتُهم موضعَه... فاستخرجوا منه سبعَ قِلال مملوءة ذهباً ووَرِقاً !...

« قال : فلما رأوها قالوا : والله لا نَدْفنه أبداً !...

« قال : فصلبوه... ورجموه بالحجارة...

« وجاءوا برجل آخر... فجعلوه مكانه... »

* * *

أقول... ذهب سلمان الى الشام... يحلم أحلام الشباب... انه سوف يجد هناك ديناً خيراً من دينه... يقوم عليه رجال خير كأنهم الملائكة...

فكانت صدمة قاسية... ان استفتح عهده بهذا الأفّاك... هذا الأسقف الكذاب...

وجده رجلاً ألعبان... يدعو الناس الى الصدقة... للمساكين... فإذا جاءوه

بها اكتنزها لنفسه... وخبأها عن الأعين... إلا أنها هذه المرة كانت تحت أعين الشاب الثائر سلمان...

ومات الأسقف... ولم يكن يتوقع أن يموت قبل أن يتصرف في كنزه...

فكانت فرصة ذهبية لسلمان... أعلن فيها حقيقة الرجل الى المخدوعين... وأخذهم الى المخبأ السري للأسقف ليريهم سبع قلال من الذهب والفضة !!!

وثارت ثائرة الناس... فصلبوه ورجموه... وأحلوا محله رجلاً صالحاً...

هذه الحادثة كان لها أثر عميق في أعماق سلْمان...

علَّمَتْه أن هؤلاء رجال الدين قد يكون منهم شياطين في مسوح قديسين...

وأن الرجل منهم اذا انحرف... كان شره أضعاف شرور البسطاء من الناس...

لأنه يستغل الثقة التي وضعها الناس فيه... ويفعل الأفاعيل مستتراً بحُسن ثقة الناس فيه...

وأن رجل الدين اذا انحرف كان شرّاً من الكلب... وأبلد من الحمار...

ولم يكن الشاب الحائر سلمان حتى ذاك الوقت... يعلم شيئاً عمّا سجله كتاب الله تعالى... عن هذه الحقائق حيث جاء فيه :

﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إنَّ كَثِيراً مِنَ ٱلأَحْبَارِ والرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ والَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾.

[التوبة ٣٤]

وجاء فيه كذلك مسجلاً حقيقة هؤلاء الكلاب الذين انسلخوا من الحقِّ وانقلبوا الى فتات الدنيا :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ من الْغَاوِينَ ﴾.

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بها وَلَكِنَّه أَخْلَدَ الى الأَرْضِ واتَّبَعَ هَوَـٰهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ

الْكَلْبِ إنْ تَحْمِلْ عليه يَلْهَثْ أَو تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبوا بِـَٔايَـٰتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

[الأعراف ١٧٥ و ١٧٦]

وحيث جاء فيه مسجلاً حقيقة هؤلاء... وأن أحدهم في حقيقته كالحمار... بل هو أشد بلادة من الحمار :

﴿ مَثَلُ الَّذين حُمِّلُوا التَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لم يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الحِمَارِ يحمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّـٰلِمِينَ ﴾.

[الجمعة ٥]

ما كان سلمان حين فوجئ بهذا الأفّاك... يدري شيئاً عن هذه الآيات...

وإنما علمها فيما بعد... حين أسلم... فلمَّا قرأها ورتَّلها بعد إسلامه... تذكَّر ذلك الرجل الكاذب... وما كان يكنز لنفسه من أموال الصدقات...

فازداد إيماناً بها... لأنه خاض التجربة... وعاش حيناً من الدهر مع أحد هؤلاء المجرمين...

إن شخصية سلْمان... مثال فريد... للإيمان التجريبي...

الإيمان الذي يأتي بعد بحث متواصل عن الحق والحقيقة !!!

سلْمان...
والأسقُف...
الصالح... ؟!

قال ابن هشام :

« يقول سلْمان : فما رأيتُ رجلاً لا يصلي الخمس... أرى أنه كان أفضلَ منه وأزهد في الدنيا... ولا أرغب في الآخرة... ولا أدأبَ ليلاً ونهاراً منه...

« قال : فأحببته حبّاً لم أحبَّه شيئاً قبله...

« قال : فأقمتُ معه زماناً طويلاً...

ثم حضرته الوفاة...

« فقلت له : يا فلان... إني قد كنت معك وأحببتك حبّاً لم أحبَّه شيئاً قبلك... وقد حضَرك ما ترى من أمر الله تعالى... فإلى مَن تُوصي بي ؟... وبمَ تأمرني ؟...

« قال : أي بُنيّ... والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنتُ عليه... فقد هلك الناس... وبدّلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه... إلّا رجلاً بالمَوْصِل... وهو فلان... وهو على ما كنتُ عليه... فالْحق به... »

* * *

أقول : وأخيراً ظفر الشاب سلْمان... الباحث عن الحقيقة... بهذا الأسقُف الصالح... فكان غوثاً له من صدمة الرجل الأفّاك... الذي كان أسوأ مثال لرجل الدين...

مكث سلْمان معه زماناً طويلاً... سنين طويلة... يعبد الله على أسلوبه... ويتنسك المناسك الشاقة... تبتلا الى الله... ولم تك الدنيا تعلم أسلوباً من التوجه الى الله إلّا ذلك الأسلوب...

ويُعبِّر سلْمان عن سعادته بلقاء ذلك الناسك الزاهد فيقول : فأحببته حباً لم أحبّه شيئاً قبله !!!

كان عنده الرجل المثالي الذي ليس كمثله أحد في الدنيا...

هكذا كان يتصور... والإنسان يحكم على الأشياء حسب ما انتهى اليه علمه...

إلا أن الوفاة اختطفت منه من يُحب... ففزع سلْمان اليه : فإلى مَن تُوصي بي... وبم تأمرني ؟!...

فأشار عليه الرجل الصالح... برجُل بالمَوْصِل... وأمره أن يلحق به !!!

جاء في الأثر :

« **عش ما شئت فإنك ميت** »...

« **وأحبب من شئت فإنك مفارقه** »... **ــ أو كما قال ــ**

وفرَّق الموت بين سلْمان وبين صاحبه... فكانت هزَّة عنيفة زلزلت أعصاب سلْمان...

فإنه لا يدري... اذا انتقل الى ذلك الذي بالموْصِل... أيجد عنده ما يريد ؟!

فماذا وَجَد سلْمان ؟!!

سلْمان...
يتنقل بين ثلاثة...
من الأخيار ؟!...

قال سلْمان :

« فلما مات وغُيِّب لحقتُ بصاحب الموْصل...

« فقلت له : يا فلان... إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحقَ بك... وأخبرني أنك على أمره...

« فقال لي : أقِمْ عندي...

« فأقمتُ عنده...

« فوجدتُه خير رجل على أمر صاحبه...

« فلم يلبث أن مات...

« فلما حضرته الوفاة... قلت له : يا فلان... إن فلاناً أوصى بي إليك... وأمرني باللحوق بك... وقد حضرك من أمر الله ما ترى... فإلى من توصي بي ؟... وبمَ تأمرني ؟...

« قال : يا بنيّ... والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنَّا عليه... إلا رجلاً بنَصِيبين... وهو فلان... فالْحق به... »

* * *

أقول : تأمل الترتيب العجيب... كيف سلَك القَدَر بسلْمان المسالك الغريبة ؟!... كلما آنس عند رجل هدىً... اختطفه الموت... لينتقل الى آخر... وهكذا...

فهو يُنقل من أستاذ الى أستاذ... ليتذوق جميع ما عندهم... وتتكون عنده مَلَكة المقارنة والمفاضلة... ليزداد علماً بما عندهم من اللاهوت والفلسفات !!!

* * *

ثم يقول سلْمان :

« فلما مات وغُيِّب لحقت بصاحب نصيبين... فأخبرته خبري... وما أمرني به صاحبه...

« فقال : أَقِمْ عندي...

« فأقمت عنده... فوجدته على أمر صاحبيه...

« فأقمتُ مع خير رجلٍ...

« فوالله ما لبث أن نزل به الموت !...

« فلما حُضِر قلت له : يا فلان... إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان... ثم أوصى بي فلان إليك...

« قال : فإلى مَن تُوصي بي ؟... وبمَ تأمرني ؟...

« قال : يا بنيّ... والله ما أعلمه بقِيَ أحد على أمرنا آمُرك أن تأتيه إلا رجلاً بعَمُّورية من أرض الروم... فإنه على مثل ما نحن عليه... فان أحببت فأتِه... فإنه على أمْرِنا... »

أقول : ها هو سلْمان يمضي الى الرجل الثالث من الثلاثة الأخيار الذين تداولوه وصدقوه... ووجد عندهم الخير كله... ومن عجب أن الموت كان ينزل بكل منهم... ليضطر سلْمان الى الانتقال الى آخر !!!

ولا تحسبن أن نزول الموت بالرجال الأربعة الذين تنقل بينهم سلْمان... هؤلاء الثلاثة... والرجل الألعبان الذي سبقهم الى سلْمان... لا تحسبن نزول

الموت بالأربعة محض صدفة... كلا وإنما هو تدبير من العليم الخبير... وكل شيء عنده بمقدار... ليؤدي هذا التنقل بسلْمان في النهاية... أن يذهب الى المكان الذي يجد فيه قدَرَه السعيد !!!

* * *

قال سلْمان :

« فلما مات وغُيِّب... لحقتُ بصاحب عمورية... فأخبرته خبري...

« فقال : أَقِمْ عندي...

« فأقمت عند خير رجلٍ... على هَدْي أصحابه وأمْرهم...

« قال : واكتسبتُ حتى كانت لي بقرات وغُنَيمة...

« قال : ثم نزل به أمرُ الله تعالى...

« فلما حُضِر قلت له : يا فلان... إني كنتُ مع فلان... فأوصى بي إلى فلان... ثم أوصى بي فلان إلى فلان... ثم أوصى بي فلان إليك... فإلى مَن تُوصي بي ؟... وبمَ تأمرني ؟...

« قال : أي بُنيّ... والله ما أعلمه أصبْح اليوم أحدٌ على مثل ما كنَّا عليه مِن الناس آمرك به أن تأتيه...

« ولكنَّه قد أظلّ زمان نبيّ...

« وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام...

« يخرج بأرض العرب...

« مُهاجَره إلى أرض بين حَرّتين[1]...

« بينهما نخل...

---

(١) الحرّة : كل أرض ذات حجارة سود متشيطة من أثر احتراق بركاني...

« به علامات لا تخفى...

« يأكل الهديَّة... ولا يأكل الصدقة...

« وبين كتفَيْه خاتم النبوّة...

« فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ».

* * *

أقول : كان هذا الرجل الصالح... هو آخر إمام يتتلمذ عليه سلْمان... وخير الأئمة الثلاثة... حيث أرشده الى سعادة الأبد...

فماذا كان من سلْمان ؟ !

باعوهِ مرّتيْن...
عبداً...
لرجلٍ يهوديّ... ؟!

ظاهرة أخرى... تؤكّد أن المقادير ترشح سلْمان ليكون مثالاً فريداً في إسلامه وإيمانه...

سبق أن عاش في المجوسية وتضلع في طقوسها...

ثم تقلب بين أيدي الأساقفة في النصرانية... وعاش الليل والنهار مع أربعة منهم... يباشر طقوسهم وكهنوتهم...

وها هو يُنقل الى اليهودية هذه المرة...

ليتمّ مروره على جميع أديان عصره... وتتكامل عنده الفكرة عنها جميعاً... حتى إذا جاءه الدين الجديد استطاع أن يميز بين الأديان كلها... ويدرك أين الحق منها جميعاً...

فكيف كان ذلك ؟!

« قال سلْمان : ثم مات وغُيِّب... ومكثت بعمُّورية ما شاء الله أن أمكث...

« ثم مرَّ بي نَفَر من كَلْب تجّار...

« فقلت لهم : احملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغُنَيمتي هذه...

« قالوا : نعم...

« فأعطيتهموها وحملوني معهم...

« حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني...

« فباعوني من رجل يهودي عبداً !!

« فكنت عنده... ورأيت النخل... فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي... ولم يحقّ في نفسي...

« فبينا أنا عنده... إذ قَدِم عليه ابنُ عمّ له من بني قُرَيظة من المدينة...

« فابتاعني منه... فاحتملني الى المدينة...

« فوالله ما هو إلا أن رأيتُها فعرفتها... بصفة صاحبي... فأقمت بها...

« وبُعث رسول الله... ﷺ... فأقام بمكة ما أقام...

« لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرقّ...

« ثم هاجر إلى المدينة...

« فوالله إني لفي رأس عذْق[1] لسيدي أعمل له فيه بعض العمل... وسيدي جالس تحتي...

« إذ أقبل ابنُ عمّ له حتى وقف عليه...

« فقال : يا فلان... قاتل الله بني قَيْلة[2]... والله إنهم الآن لمجتمعون بقُباء[3]... على رجل قَدِم عليهم من مكة اليوم... يزعمون أنه نبيّ...

« قال سلْمان : فلما سمعتها أخذَتْني العُرَواء...

« قال ابن هشام : والعُرَواء : الرعدة من البرد والانتفاض... فإن كان مع ذلك عرَق فهي الرُّحَضاء ».

« قال سلْمان : حتى ظننتُ أني سأسقط على سيدي...

« فنزلت عن النخلة... فجعلت أقول لابن عمه ذلك : ماذا تقول ؟!... ماذا تقول ؟!...

---

(١) نخلة...

(٢) بني قيلة : هم الأوس والخزرج... نسبة الى أمهم قَيْلة...

(٣) قرية على ميلين من المدينة...

« فغضب سيدي... فلكمني لكمةً شديدة...

« ثم قال : ما لك ولهذا ؟!... أقبل على عملك...

« قلت : لا شيء... إنما أردت أن أستثبته عما قال... ».

* * *

أقول : باعوه عبداً مرتين... مرة باعه أولئك التجّار الى رجل يهودي بوادي القرى... ومرة باعه ذلك اليهودي الى ابن عم له يهودي من بني قريظة من المدينة... فاحتمله معه الى المدينة...

وما كان لهم أن يسترقوه... وقد كان حُرّاً... سيداً بن سيد...

واحتمل سلمان مرارة الرقّ في سبيل الحقّ الذي يبحث عنه...

وانظر الى التدبير العجيب... يهودي وادي القرى يبيعه الى يهودي بني قريظة... ليدخل به الى المدينة... فيكون على مقربة من الأحداث !!!

ويُصوِّر سلْمان لنا فرحته حين رأى نخيل المدينة... فعلم أنها مُهاجَر ذلك النبي المنتظر...

فوالله ما هو إلا أن رأيتُها فعرفتها بصفة صاحبي » !!!

ويعني بقوله « بصفة صاحبي » ما قال له آخر الأساقفة « يخرج بأرض العرب... مُهاجَره إلى أرض بين حَرّتين... بينهما نخل... »...

لقد اقترب سلْمان من الأمل المنشود...

إلا أن هذه الفرحة تتلاشى الى جوار فرحته العظمى... حين سمع ما سمع... حين أقبل ابن عم لسيده فقال : يا فلان... قاتل الله بني قَيْلة... والله إنهم الآن لمجتمعون بقُباء... على رجل قَدِم عليهم من مكة اليوم... يزعمون أنه نبيّ !!!

كيف كان شعور سلْمان... وهو يسمع هذه الكلمات وهو معلق في رأس النخلة ؟!!

لا يستطيع أحد تصوير هذا الاحساس إلا صاحب التجربة التي اهتز لها بنيانه كله حتى كاد يسقط من النخلة على سيده !!!

« قال سلْمان :

« فلما سمعتها... أخذتني العُرَواء...

« حتى ظننتُ أني سأسقط على سيدي...

« فنزلت عن النخلة...

« فجعلت أقول لابن عمه ذلك :

« ماذا تقول ؟!...

« ماذا تقول ؟!...

« فغضب سيدي... فلكمني لكمةً شديدة... ثم قال :

« مالك ولهذا ؟!... أقبل على عملك...

« قلت : لا شيء... إنما أردت أن أستثبته عما قال » !!!

هذا تصوير سلْمان للمشهد الخالد...

أخذتني العُرَواء ؟!!

جعل ينتفض ويرتعش !!!

حتى ظننتُ أني سأسقط على سيدي ؟!

أخذه اغماء كاد يسقط بسببه على اليهودي الجالس تحت النخلة !!!

ونزل سلْمان سريعاً عن النخلة... وجعل يصيح : ماذا تقول ؟!... ماذا تقول ؟!...

لقد نسي سلْمان نفسه... ونسي أنه عبدٌ لا يحل له أن يشارك السادة حديثهم...

وغضب سيده اليهودي... ولكمه لكمة شديدة... فما لهذا العبد المهين وهذه الأمور ؟!...

ما لك ولهذا ؟... أقبل على عملك !!!

كأن سلْمان في نظر اليهودي حيوان عليه أن يكدح وليس له أن ينطق !!!

كان هناك انفجار رهيب يدوي في أعماق سلْمان في تلك اللحظة...

ها هو النبيّ على بُعد ميلين من المدينة... ومن حوله أصحابه بقُباء...

متى أسعد برؤياه... متى ؟!!

متى ألقي بنفسي بين يديه... متى ؟!!

كيف هوَ ؟!... هل هو بشر مثلنا... أم كيف يكون ؟!...

ما جماله ؟!... ما جلاله... ذلك الذي اختاره الله للعالمين نذيراً ؟!

أمواج تموج بأعماق سلْمان... أمواج !!!

لا يدري سلْمان أولها من آخرها !!!

وهو ينتفض من الفرحة انتفاضاً !!!

إلا أنه أخفى ذلك كله عن سيده وقال : لا شيء... إنما أردت أن أستثبته عما قال !!!

وعزم سلْمان في نفسه... على أعظم شيء يعزم عليه انسان...

على أيّ شيء عزم سلْمان ؟!!

سلْمان...
بين يَدَيْ...
رسول الله...
صلَّى الله عليه وسلّم... ؟!

هؤلاء السعداء...

هؤلاء الذين رأوه...

هؤلاء الذين أسلموا على يديه...

هؤلاء الذين عاشوا مع أعظم خلْق الله...

هؤلاء ما أسعدهم... وما أعظم ما أوتوا من دون الناس جميعاً !!!

نعم... وإليك مشهداً يموج بالجمال موجاً...

مشهد أحدهم الذي اسمه سلْمان الفارسي... بين يدي رسول الله... ﷺ...

وسوف تعلم منه : أي سعادة كانوا يعيشون... وأي رحمة كانوا فيها يسبحون ؟!!

« قال سلْمان :

« وقد كان عندي شيء قد جمعته... فلما أمسيتُ أخذتُه...

« ثم ذهبت به إلى رسول الله... ﷺ... وهو بقُباء...

« فدخلت عليه...

« فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجلٌ صالح... ومعك أصحاب لك غُرباء ذوو حاجة... وهذا شيء قد كان عندي للصّدَقة... فرأيتكم أحقَّ به من غيركم...

« قال : فقرّبته إليه...

« **فقال رسول الله... ﷺ... لأصحابه : كلوا... وأمسكَ يدَه فلم يأكل...**

« **قال : فقلت في نفسي : هذه واحدة...** »

* * *

أقول : كيف كان شعور سلْمان... وهو يتحدث إلى رسول الله... ﷺ ؟!

لو قلت له : كُن ملِكاً على الدنيا بأكملها وتنازل عن احساسك ذاك... لكان جوابه على الفور : **كلا... إن لحظة مع رسول الله... ﷺ... خير من مُلك الدنيا الى الأبد !!!**

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على الحبيب المصطفى !!!

* * *

« **قال سلْمان :**

« **ثم انصرفتُ عنه... فجمعت شيئاً... وتحوّل رسول الله... ﷺ... إلى المدينة...**

« **ثم جئته به فقلت له : إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة...**

« **وهذه هَديَّة أكرمتك بها...**

« **قال : فأكل رسول الله... ﷺ... منها... وأمر أصحابه فأكلوا معه...**

« **قال : فقلت في نفسي : هاتان ثنتان...**

« ثم جئت رسول الله... ﷺ... وهو ببقيع الغَرْقد[1]... قد تبع جنازة رجل من أصحابه[2]...

« وعليّ شملتان[3] لي...

« وهو جالس في أصحابه... فسلَّمت عليه...

« ثم استدرت أنظر الى ظهره... هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ؟...

« فلما رآني رسول الله... ﷺ... استدبرتُه... عرف أني استثبت في شيء وُصف لي...

« فألقى رداءه عن ظهره...

« فنظرت إلى الخاتم... فعرفتُه...

« فأكببتُ عليه... أُقبِّله... وأبكي...

« فقال لي رسول الله... ﷺ : تحوّل...

« فتحولت... فجلست بين يديه...

« فقصصت عليه حديثي... كما حدثْتُك يا بن عباس...

« فأعجب رسول الله... ﷺ... أن يسمع ذلك أصحابه...

« ثم شغل سلْمان الرقُّ... حتى فاته مع رسول الله... ﷺ... بدرٌ وأُحُد ».

* * *

---

(١) مقبرة أهل المدينة...

(٢) هو كلثوم بن الهدم... وكان هو أول من توفي من المسلمين بعد مقدمه ﷺ المدينة.

(٣) الشملة : الكساء الغليظ يلتحف به الانسان...

هذا هو المشهد الخالد الجميل في حياة سلْمان...

جاء رسولَ الله... ﷺ... أولاً... فقدّم إليه صدقة... فلم يأكل منها... فقال سلْمان : هذه واحدة...

ثم جاءه... ﷺ... بهدية... فأكل منها... فقال سلْمان : هاتان ثنتان...

بقيت العلامة الثالثة... خاتم النبوة.. ولكن كيف السبيل إليه ؟!

جعل سلْمان يستدير... ينظر الى ظهر رسول الله... ﷺ... هل يرى الخاتم الذي وصف له صاحبه ؟!...

يقول سلْمان : فلما رآني رسول الله... ﷺ... استدبرتُه... عرف أني استثبت في شيء وُصف لي... فألقى رداءه عن ظهره... فنظرت إلى الخاتم... فعرفتُه ؟؟!!!

ما هذا ؟!

إنها النبوة... وكم في النبوة من عجب ؟!

فماذا كان من سلْمان... وقد رأى العلامة الثالثة... خاتم النبوة ؟!

« فأكببتُ عليه... أُقبّله... وأبكي » !!!

وما له لا يبكي... وقد وجد العلامة المقدسة أمام عينيه؟!

انفجر سلْمان يبكي ويبكي...

هنالك قال له رسول الله... ﷺ : تحوّل ؟!!

انظر الى جوامع الكلم « تحوّل »... كلمة واحدة... إنه رسول الله... ﷺ... يتكلم... في اعجاز وإيجاز !!!

فماذا كان من سلْمان ؟!

« فتحوّلت... فجلست بين يديه » ؟!

هذه هي اللحظة الفاصلة في حياة سلْمان... لحظة جلس فيها بين يدي رسول الله... ﷺ...

لقد كان سلْمان في تلك اللحظة... أسعد انسان على وجه الأرض !...

ها هو يقصّ على رسول الله... ﷺ... قصته من أولها الى آخرها...

يقول سلْمان : « فقصصت عليه حديثي... كما حدّثتُك يا بن عباس »...

أي أنه روى قصته بأكملها مذ كان بفارس... الى تنقله في الشام... الى سفره الى المدينة... الى مثوله بين يديه... ﷺ...

وازداد سلْمان سروراً الى سرور... حين آنس إعجاب رسول الله... ﷺ... أن يسمع ذلك أصحابه...

يقول سلْمان : « فأعجب رسول الله... ﷺ... أن يسمع ذلك أصحابه » !!!

هذه هي لحظة اسلام سلْمان... رضي الله عنه...

لحظة انتقل فيها من الحيرة... الى السكينة... ومن الظلمات... الى النور...

ومن البحث عن الحقّ... الى الحقّ...

ثم ماذا ؟!

لقد تحررت روح سلْمان من عبودية الأغيار... الى العبودية لله وحده...

إلا أن جسده لم يتحرر بعد... ما زال عبداً لذلك اليهودي من بني قُرَيْظة !!!

« ثم شغل سلْمان الرقُّ... حتى فاته مع رسول الله... ﷺ... بدرٌ وأُحُد ».

فكيف تحرّر سلْمان من رقّ ذلك اليهودي الماكر ؟!

ومَن الذي رسم له خطة الخلاص من الرقّ ؟!!

رسول الله... ﷺ...
يقول لسلْمان... :
كاتِبْ يا سلْمان... ؟!

قال سلْمان :

« **ثم قال لي رسول الله... ﷺ : كاتِبْ يا سلْمان...**

« **فكاتبتُ صاحبي على ثلاث مئة نخلة... أُحييها له بالفقير[1]... وأربعين أوقية...**

« **فقال رسول الله... ﷺ... لأصحابه : أعينوا أخاكم...**

« **فأعانوني بالنخل...**

« **الرجل بثلاثين وَدِيَّة[1]...**

« **والرجل بعشرين وَدِيَّة...**

« **والرجل بخمس عشرة وَدِيَّة...**

« **والرجل بعشر...**

« **يُعين الرجل بقَدر ما عنده...**

« **حتى اجتمعت لي ثلاث مئة وَدِيَّة...**

« **فقال لي رسول الله... ﷺ : اذهب يا سلْمان ففقِّر[1] لها...**

« **فإذا فرغتَ... فأتني... أكُن أنا أضعها بيدي...**

---

(١) أي بالحفر والغرس... يقال فقرت الأرض : إذا حفرتها...

(١) الودية : فراخ النخل الصغار...

(٢) فقِّر : احفر...

« قال : ففقَّرت... وأعانني أصحابي...

« حتى إذا فرغتُ جئتُه فأخبرته...

« فخرج رسول الله... ﷺ... معي إليها...

« فجعلنا نقرّب إليه الوَديّ...

« ويضعه رسول الله... ﷺ... بيده...

« حتى فرغنا...

« فوالذي نفس سلْمان بيده... ما ماتت منها وَدِيَّة واحدة...

« قال : فأدّيتُ النخلَ... وبقي عليّ المال...

« فأُتي رسول الله... ﷺ... بمثل بيضة الدَّجاجة من ذهب... من بعض المعادن...

« فقال : ما فعل الفارسيّ المكاتَب ؟...

« قال : فدُعيت له...

« فقال: خُذ هذه... فأدّها ممَّا عليك يا سلْمان...

« قال : قلت : وأين تقع هذه يا رسول الله ممّا عليّ ؟...

« فقال : خذها... فإن الله سيؤدّي بها عنك...

«قال : فأخذتها... فوزنت لهم منها...

« والذي نفسُ سلْمان بيده... أربعين أوقية... فأوفيتُهم حقَّهم منها...

« وعَتَق سلْمان... فشهدتُ مع رسول الله... ﷺ... الخندقَ حُرّاً...

« ثم لم يفتني معه مَشْهد... » !!!

* * *

أقول : هكذا حرَّر رسول الله... ﷺ... سلْمان من رقّ اليهودي الماكر...

أمَرَه : كاتبْ يا سلْمان...

فاتفق سلْمان مع صاحبه اليهودي أن يحرره نظير :

١ ــ ٣٠٠ نخلة يغرسها له... على أن يأتي سلْمان « بالشتلة » أي صغار النخل !!!

٢ ــ يدفع سلْمان الى اليهودي ٤٠ أوقية من ذهب !!!

إتفاقية باهظة لا يستطيع سلْمان منها شيئاً... فهو لا يملك شيئاً... ولكن هكذا كان منطق اليهودي اللئيم...

عبدٌ اشتراه بثمن بخس... وها هو يزايد على ثمنه ويغالي في مطالبه !!!

ولكن لا بأس... فإن رسول الله... ﷺ... يُدبِّر لسلْمان الأمر...

فقال رسول الله... ﷺ... لأصحابه : « **أعينوا أخاكم** » ؟!!

وما أن سمع الأصحاب رضي الله عنهم أمر رسول الله... ﷺ... حتى تسابقوا الى تنفيذه...

يقول سلْمان : فأعانوني بالنخل... الرجل بثلاثين... والرجل بعشرين... والرجل بخمس عشرة... والرجل بعشر... يُعين الرجل بقدر ما عنده... حتى اجتمعت لي ثلاث مئة ؟!!

انظر... الى أسلوبه ﷺ... وكيف كان يربّي أصحابه... على مكارم الأخلاق ؟...

« أعينوا أخاكم »... كلمتان اثنتان...

حوّلها الأصحاب الى سباق الى الخيرات... كلٌّ يأتي بما يستطيع...

فاجتمع له ثلاث مئة « شتلة » نخيل !!!

ما ظنُّك بإحساس سلْمان... وهو يرى الكُلّ يعملون في تخليصه من الرقّ ؟!

وعلى رأسهم... ذلك النبي... الذي ليس كمثله نبيّ !!!

هنالك... كان سلْمان يتشعشع حُبّاً لرسول الله... ﷺ... الذي رحمه مرتين...

مرَّة حين أسلم على يديه...

وهذه المرَّة حين تحرّر بين يديه !!!

ثم انظر رحمته... ﷺ... لسلْمان وهو يقول له : « **اذهب يا سلْمان... ففقِّر لها... فإذا فرغتَ فأتني... أكن أنا أضعها بيدي** » !!!

اذهب يا سلْمان فاحفر لها...

وذهب سلمان وحفر ثلاث مئة...

ليس وحده... ولكن الكل معه « **ففقَّرت... وأعانني أصحابي** » !!!

هكذا يداً واحدة... الكل مع سلْمان !!!

« **فإذا فرغتَ... فأتني... أكن أنا أضعها بيدي** » ؟!

يا سيدي... يا رسول الله... هل في الخَلْق خُلُق مثل خُلُقِك ؟!!

قال سلمان : « حتى إذا فرغتُ جئتُه فأخبرتُه » !!!

والآن نشهد مشهداً ليس كمثله مشهد !!!

« **فخرج رسول الله... ﷺ... معي إليها...**

« **فجعلنا نقرّب إليه الوَدِيّ...**

« **ويضعه رسول الله... ﷺ... بيده...**

« **حتى فرغنا** » ؟!!!

ثلاث مئة... وضعها ﷺ... بيده المباركة الشريفة...

واخضوضرت فراخ النخل كلها... معجزة للنبيّ الكريم العظيم...

ويُقسم سلْمان على ذلك فيقول :

« **فوالذي نفس سلْمان بيده... ما ماتت منها وَدِيَّة واحدة** » !!!

فهل كان ذلك كله نهاية المطاف في إعانة سلْمان على التحرر ؟... كلا وإنما رسول الله... ﷺ... يتابع أمر سلْمان الى حيث يكمل تحريره...

« **فأُتيَ رسول الله... ﷺ... بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن** (أي من بعض المناجم)...

« **فقال : ما فعل الفارسيّ المكاتَب ؟** »

انظر... موضوع سلْمان يسأل عنه رسول الله... ﷺ !!!

« **قال : فدُعيت له...**

« **فقال : خُذ هذه... فأدِّها مما عليك يا سلْمان** » !!!

وعجب سلْمان : **وأين تقع هذه يا رسول الله ممّا عليّ ؟!**

« **فقال : خذها فإنّ الله سيؤدّي بها عنك** » !!!

معجزة أخرى... شهدها سلْمان بعينيه !!!

يقول سلْمان : « **لمّا قلت : وأين تقع هذه مِن الذي عليّ يا رسول الله ؟...**

« **أخذها رسول الله... ﷺ... فقلّبها على لسانه... ثم قال : خذها فأوْفِهم منها...**

« **فأخذتها... فأوفيتهم منها حقّهم كلَّه... أربعين أوقية** »[1] !!!

وهكذا حرّر رسول الله... ﷺ... سلْمان رضي الله عنه...

أمره أن يكاتب صاحبه...

ثم أمر أصحابه أن يعينوا أخاهم...

ثم أمره أن يخبره عند فراغه من الحَفْر... ليكن هو يضعها بيده...

---

(١) رُويَ عن سلمان قال : أعانني رسول الله ﷺ ببيضة من ذهب فلو وزنت بأُحُد لكانت أثقل منه...

وغرس ﷺ ثلاث مئة من فراخ النخل بيده...

ثم أُتيَ ﷺ... بمثل بيضة الدجاجة من ذهب... فقال له : خُذ هذه.. فأدّها مما عليك يا سلمان...

فأوفاهم منها حقهم كله أربعين أوقية !!!

ومن تلك اللحظة... لحظة تحرر سلمان من الرقّ...

دخل سلمان سجل الخالدين...

« **فشهدت مع رسول الله... ﷺ... الخندق... حُرّاً...**

« **ثم لم يُفتنى معه مَشْهد** » !!!

رسول الله... ﷺ...

يؤاخي بين سلْمان الفارسّي...

وأبي الدَّرْداء... ؟!

قال ابن هشام :

« وآخى رسول الله... ﷺ... بين أصحابه من المهاجرين والأنصار...

« فقال : تآخَوْا في الله... أخَوَيْن أخوين...

« ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب... فقال : هذا أخي...

« فكان رسول الله... ﷺ... سيد المرسلين... وإمام المتقين... ورسول رب العالمين... الذي ليس له خطير[1] ولا نظير من العباد...

« وعليٌّ بن أبي طالب... رضي الله عنه... أخَوَيْن...

« وكان حمزة بن عبد المطلب... أسد الله وأسد رسوله... ﷺ... وعمُّ رسول الله... ﷺ... وزيدُ بن حارثة... مولى رسول الله... ﷺ... أخَوَيْن... وإليه أوصى حمزة يوم أُحُد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت...

« وجعفر بن أبي طالب... ذو الجناحين... الطيّار في الجنة... ومُعاذ بن جبل... أخو بني سلمة... أخَوَيْن... »

الى أن قال :

« وسلْمان الفارسيّ... وأبو الدَّرْداء... عُوَيْمر بن ثعلبة... أخَوَيْن »[2].

---

(١) الخطير : النظير والمثل...

(٢) قال السهيلي : « آخى رسول الله... ﷺ... بين أصحابه حين نزلوا بالمدينة... ليذهب عنهم وحشة الغربة... ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة... وليشد أزر بعضهم ببعض...

وجاء في « أُسْد الغابة... في معرفة الصحابة » :

« وأول مشاهده مع رسول الله... ﷺ... الخندق...

« ولم يتخلف عن مشهد بعد الخندق...

« وآخى رسول الله... ﷺ... بينه وبين أبي الدرداء... »

إلى أن قال :

« وكان رسول الله... ﷺ... قد آخى بين سلمان وأبي الدرداء...

« وسكن أبو الدرداء الشام...

« وسكن سلمان العراق...

« فكتب أبو الدرداء الى سلمان : سلام عليك... أما بعد... فإن الله رزقني بعدك مالاً وولداً... ونزلت الأرض المقدسة...

« فكتب إليه سلمان : سلام عليكم... أما بعد... فإنك كتبت إليّ أن الله رزقك مالاً وولداً... فاعلم أن الخير ليس بكثرة المال والولد... ولكن الخير أن يكثر حلمك... وأن ينفعك علمك...

« وكتبت إليّ أنك نزلت الأرض المقدسة... وإن الأرض لا تعمل لأحد...

« اعمل كأنك ترى...

« واعدد نفسك من الموتى ».

* * *

= « فلما عزّ الإسلام... واجتمع الشمل... وذهبت الوحشة... أنزل الله سبحانه : ﴿ وَأُوْلُوا الأَرْحَام بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾ : أعني في الميراث...

« ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة فقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ : يعني في التوادد... وشمول الدعوة... »

وجاء في صحيح البخاري :

« وقال أبو جُحَيْفة : آخى النبيُّ... ﷺ... بين سلْمان وأبي الدَّرْداء ».

* * *

أقول : نظام ليس كمثله نظام !!!

ابتكره رسول الله... ﷺ... فوحّد بين أصحابه رضي الله عنهم... ظاهراً وباطناً،

وانتشر الصحابة في مشارق الأرض ومغاربها... إلا أنَّ أحدهم ظلَّ مرتبطاً بأخيه ارتباطاً لا ينفصم... رغم تباعد الأقطار ومرور الأزمان...

لأنها أخوة في الله... وليست للدنيا...

وقد رأينا كيف أن سلمان سكن العراق... وأبا الدرداء سكن الشام... إلا أن الأخوة قائمة بينهما... فيكتب أبو الدرداء الى أخيه سلمان... ويكتب سلمان الى أخيه أبي الدرداء ناصحاً أميناً !!!

قال ابن هشام... فيمن آخى بينهم ﷺ :

« وبلال... مولى أبي بكر رضي الله عنهما... مؤذّن رسول الله... ﷺ... وأبو رُوَيْحة... أَخَوَيْن...

« فلما دوّن عمر بن الخطاب الدواوين بالشام...

« وكان بلالٌ قد خرج الى الشام...

« فأقام بها مجاهداً...

« فقال عمرُ لبلال : إلى من تجعل ديوانك يا بلال ؟...

« قال : مع أبي رُويحة... لا أفارقه أبداً...

« للأخُوّة التي كان رسول الله... ﷺ... عقد بينه وبيني...

« فضمّ إليه... » !!!

هكذا أخوّة لا تنفصم... لأنها ارتكزت على قوله... ﷺ.

« **تآخَوْا في الله...**

« **أخَوَيْن... أخَوَيْن** » !!!

سلْمان...
في غزوة...
الخندق... ؟!

نحن في شوال... في السنة الخامسة من الهجرة...

وقد أحدقت الأحزاب بالمدينة... يريدون استئصال محمد ومن معه !!!

ولكن هيهات هيهات... فماذا كان... وإلى أي شيء انتهت الأمور... وأين كان سلمان من الأحداث ؟ !

« كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود... خرجوا حتى قدموا على قريش مكة...

« فدعوهم إلى حرب رسول الله... ﷺ...

« **وقالوا : إنا سنكون معكم عليه... حتى نستأصله !!!**

« **فقالت لهم قريش : يا معشر يهود... إنكم أهل الكتاب الأوّل... والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد... أفديننا خير أم دينه ؟...**

« **قالوا : بل دينكم خير من دينه... وأنتم أولى بالحق منه !!!**

« فلما قالوا ذلك لقريش... سرّهم ونشطوا لما دعَوْهم إليه... من حرب رسول الله... ﷺ... فاجتمعوا لذلك واتّعدوا له...

« ثم خرج أولئك النفر من يهود... حتى جاءوا غطفان... فدعوهم إلى حرب رسول الله... ﷺ... وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه... وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك... فاجتمعوا معهم فيه...

« فخرجت قريش... وقائدها أبو سفيان بن حَرْب...

« وخرجت غطفان...

« فلما سمع بهم رسول الله... ﷺ... وما أجمعوا له من الأمر...

« ضرب الخندق على المدينة...

« فعمل فيه رسول الله... ﷺ... ترغيباً للمسلمين في الأجر...

« وعمل معه المسلمون فيه... فدأب فيه ودأبوا...

« قال ابن إسحاق : وحُدّثت عن سلمان الفارسيّ... أنه قال : ضربت في ناحية من الخندق... فغَلُظت عليّ صخرةٌ...

« ورسول الله... ﷺ... قريب منّي...

« فلما رآني أضرب... ورأى شدّة المكان عليَّ...

« نزل فأخذ المِعْول من يدي...

« فضرب به ضربةً لمعت تحت المعول برقةٌ...

« قال : ثم ضرب به ضربة أخرى... فلمعت تحته برقة أخرى...

« قال: ثم ضرب به الثالثة... فلمعت تحته برقة أخرى...

« قال : قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله !... ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟...

« قال : أوَقد رأيت ذلك يا سلْمان ؟...

« قال : قلت : نعم...

« قال : أما الأولى فإنّ الله فتح عليَّ بها اليمن...

« وأما الثانية فإنّ الله فتح عليّ بها الشام والمغرب...

« وأما الثالثة فإنّ الله فتح عليّ بها المشرق...

« قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول... حين فُتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده : افتتحوا ما بدا لكم... فوالذي نفسُ أبي هريرة بيده... ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله سبحانه محمداً ﷺ... مفاتيحها قبل ذلك...

« ولمَّا فرغ رسول الله... ﷺ... من الخندق...

« أقبلت قريش... في عشرة آلاف...

« وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا إلى جانب أُحُد...

« **وخرج رسول الله... ﷺ... والمسلمون... حتى جعلوا ظهورهم إلى سَلْع[1]... في ثلاثة آلاف من المسلمين... فضرب هنالك عَسْكره... والخندق بينه وبين القوم...**

« وخرج عدو الله... حُيَيّ بن أخْطب... حتى أتى كعْب بن أسد... صاحب عَقد بني قريظة وعهدهم... وكان قد وادع رسول الله... ﷺ... على قومه... وعاقده على ذلك وعاهده...

« فقال : ويحك يا كَعْب... جئتك بعزّ الدهر وببحر طام... جئتك بقريش على قادتها وسادتها...

« وبغطفان على قادتها وسادتها...

« **قد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه !!!**

« فلم يزل حُييّ بكعب... حتى سمح له... على أن أعطاه عهداً من الله وميثاقاً : لئن رجعت قريش وغطفان... ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك...

« **فنقض كعب بن أسد عهده... وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله... ﷺ !!!**

« وعظم عند ذلك البلاء... واشتد الخوف... وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم... حتى ظنّ المؤمنون كلّ ظنّ... ونجم النفاق من بعض المنافقين...

---

(١) جبل بالمدينة...

« فأقام رسول الله... ﷺ... وأقام عليه المشركون بضعاً وعشرين ليلة... قريباً من شهر... لم تكن بينهم حرب إلا الرِّمِّيا بالنبل والحصار...

« قال ابن هشام : يقال : إن سلْمان الفارسيّ أشار به[1] على رسول الله... ﷺ...

« وحدثني بعض أهل العلم : أن المهاجرين يوم الخندق قالوا : سلْمان منّا... وقالت الأنصار : سلمان منّا...

« فقال رسول الله... ﷺ : سلمان منّا أهلَ البيت...

« وكان شعار أصحاب رسول الله... ﷺ... يوم الخندق وبني قريظة... حمّ، لا يُنصرون...

« وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد... فجعلت تكْفأ قدورهم... وتطرح أبنيتهم...

« ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش... إنكم والله ما أصبحتم بدار مُقام... فارتحلوا فاني مرتحل...

« وسمعت غطفان بما فعلت قريش... فانشمروا راجعين إلى بلادهم...

« ولما أصبح رسول الله... ﷺ... انصرف عن الخندق... راجعاً إلى المدينة... والمسلمون... ووضعوا السلاح... » !!!

* * *

أقول : هذا سلْمان في أول مشهد يشهده مع رسول الله... ﷺ... وقد صار حُرّاً...

---

(١) أي بحفر الخندق...

ها هو يشير بحفر الخندق...

وأمر رسول الله... ﷺ... بحفره... وشارك فيه بنفسه الشريفة... وشارك في حفره أصحابه... ومنهم سلْمان...

ثم ها هو يشهد معجزة للنبي... ﷺ...

حين أخذ... ﷺ... المعول من سلْمان... فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة... ثم ضرب به أخرى فلمعت أخرى... ثم ثالثة فلمعت تحته برقة ثالثة !!!

ويسأل سلمان : ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟!

فيقول ﷺ : « أوَقَد رأيت ذلك يا سلمان ؟...

فيقول سلمان : نعم...

فيكشف... ﷺ... له وللعالم أجمع من بعده... ما تشير إليه المعجزة :

« أما الأولى : فإن الله فتح عليّ بها اليمن...

« وأما الثانية... فإن الله فتح عليّ بها الشام والمغرب...

« وأما الثالثة... فإن الله فتح عليّ بها المشرق ».

انظر... في وقت الزلزلة... حيث جاءوا ليستأصلوهم... يُبشر ﷺ... أنهم سيفتحون اليمن... والشام... والمشرق !!!

وشهد سلْمان هذه الفتوحات فيما بعد... ورأى تحقق البشري بأكملها !!!

لقد كان في غزوة الخندق آيات وآيات... وسلْمان يشهدها ويعيشها... ويزداد إيماناً على إيمان...

ومن آياتها... بمنطق العقل... أن المسلمين سوف يُستأصلون...

ولكن المسلمين لم يمسسهم سوء... ورحل المهاجمون بأكملهم عن المدينة...

لقد كانت غزوة الخندق زلزلة كبرى... لتصفية المسلمين...

فلما تمت التصفية... وظهرت الحقائق... نزل النصر على الصفوة الخالصة...

وكان سلْمان في هذا كله يزداد صفاءً... ويتلألأ نوراً...

وارتفع نجمه بين الجميع حين قال المهاجرون : **سلْمان منّا...**

وقالت الأنصار : « **سلْمان منّا...** »

فقال رسول الله... ﷺ : « **سلْمان منّا... أهل البيت** » **!!!**

فأي شرف هو أغلى من ذلك الشرف ؟!!

لم يفُتني...
معه...
مشهد... ؟!

يقول سلْمان :

« فشهدت مع رسول الله... ﷺ... الخندق حُرّاً...

« ثم لم يفُتني معه مشهد » !!!

وهاهنا مفتاح شخصية سلْمان... رضي الله عنه...

شهد الخندق... شهد الزلزلة... ثم لم يفُته مع رسول الله... ﷺ... بعد ذلك مشهد...

ومن هنا تكونت عناصر شخصيته الجميلة الجليلة...

رجل متخصص لله ولرسوله...

لا يغيب عن مشهد من المشاهد...

مع رسول الله... ﷺ... يوماً بيوم... ومشهداً بمشهد...

فماذا شهد سلمان بعد الخندق ؟!

شهد غزوة بني قُريظة... حين حكم فيهم سعد بن مُعاذ « أن تُقْتل الرجال... وتُقسم الأموال... وتُسبى الذَّراري والنساء »...

ثم شهد صُلْح الحُدَيْبية... سنة ست هجرية... وما كان خلالها من بيعة الرضوان تحت الشجرة... وليس من شك أن سلْمان كان أحد الذين بايعوا... وأحد الذين نزل فيهم قول الله تعالى : ﴿ **لقَدْ رضيَ اللهُ عن المؤمنينَ إذْ يُبايعونَكَ تحتَ الشجرة...** ﴾.

وفي ذي الحجة من سنة ست من الهجرة... شهد سلْمان ما كان من رسول

الله... ﷺ... وهو يبعث ستة من أصحابه إلى ملوك الأرض في ذلك الزمان...

ثم شهد غزوة خيبر... حين خرج ﷺ... الى خيبر... ودفع الراية الى علي بن أبي طالب... رضي الله عنه...

وشهد سلْمان... أهل خيبر وهم يستسلمون!!!

وشهد النساء يشتركن في تلك الغزوة... ويداوين الجرحى !!!

وشهد جعفر بن أبي طالب... قدم على رسول الله... ﷺ... يوم فتح خيبر...

فقبَّل رسول الله... ﷺ... بين عينيه والتزمه وقال : « **ما أدري بأيِّهما أنا أسَرُّ... بفتح خيبر أم بقدوم جعفر** » ؟...

ثم شهد سلْمان... عُمرة القضاء...

حين دخل رسول الله... ﷺ... مكة في ذي القعدة من سنة سبع... معتمراً عمرة القضاء... مكان عمرته التي صدوه عنها...

وشهد سلْمان... بعد ذلك الإعداد لغزوة مُؤْتَةَ...

بعث رسول الله... ﷺ... بعثه الى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان من الهجرة...

واستعمل عليهم زيد بن حارثة...

فتجهز الناس... ثم تهيئوا للخروج... وهم ثلاثة آلاف...

ثم شهد سلْمان... فتح مكة...

وعاش أحداثها وتسلسل وقائعها...

وأمر رسول الله... ﷺ... الناس بالتعبئة... وأمر أهله أن يجهّزوه...

فتجهز الناس...

ثم مضى رسول الله... ﷺ لسفره... وخرج لعشر مضين من شهر رمضان من سنة ثمان من الهجرة... في عشرة آلاف من المسلمين...

وخرج مع رسول الله... ﷺ... المهاجرون والأنصار... فلم يتخلف منهم أحد...

وطبيعي أن سلْمان... كان واحداً من هؤلاء الأعلام !!!

شهد سلْمان... بدائع فتح مكة... ورأى النصر العزيز... الذي آتاه الله تعالى رسوله ﷺ...

وشهد رسول الله... ﷺ... وهو يقول لقريش : اذهبوا... فأنتم الطلقاء !!!

ثم شهد سلْمان... بعد فتح مكة... غزوة حُنَيْن... حين خرج رسول الله... ﷺ... معه ألفان من أهل مكة... مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة... فكانوا اثني عشر ألفاً...

وطبيعي أن سلْمان... كان أحد هؤلاء...

وهزم الله المشركين من أهل حُنَيْن... وأمكن رسول الله... ﷺ... منهم...

ثم شهد سلْمان... تسلسل أحداث غزوة تبوك...

نحن في السنة التاسعة من الهجرة...

أقام رسول الله... ﷺ... بالمدينة ما بين ذي الحجة الى رجب... ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم...

وطبيعي أن سلمان... كان أحد هؤلاء...

ثم شهد سلْمان... عام الوفود...

ورأى العرب يدخلون في دين الله أفواجاً... فقدمت على رسول الله... ﷺ... وفود العرب يعلنون إسلامهم...

ثم شهد سلمان... حجة الوداع...

فلما دخل على رسول الله... ﷺ... ذو القعدة من سنة عشر من الهجرة... تجهَّز للحج... وأمر الناس بالجهاز له...

وطبيعي أن سلمان... كان أحد هؤلاء...

وخرج رسول الله... ﷺ... لخمس ليال بقين من ذي القعدة... فقدم مكة لخمس خلون من ذي الحجة...

فقضى رسول الله... ﷺ... الحج... وقد أراهم مناسكهم... فكانت حجة البلاغ... وحجة الوداع... وذلك أن رسول الله... ﷺ... لم يحج بعدها...

ثم قفل رسول الله... ﷺ... فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفرا...

وضرب على الناس بعثاً الى الشام... وأمَّر عليهم أسامة بن زيد...

فتجهَّز الناس... وخرج مع أسامة بن زيد المهاجرون والأنصار... وهو آخر بعث بعثه رسول الله... ﷺ...

وطبيعي أن سلْمان... كان أحدهم...

ثم شهد سلْمان... المشهد الأخير... من حياة رسول الله... ﷺ...

نحن في سنة إحدى عشرة من الهجرة...

فبينا الناس على ذلك... ابتدئ رسول الله... ﷺ... بشكواه الذي قبضه الله فيه... في ليال بقين من صفر...

فتُوفّي رسول الله... ﷺ... حين اشتد الضُّحاء من يوم الاثنين... لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول... لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة...

عن عائشة قالت :... ووجدت رسول الله... ﷺ... يثقل في حجري...

« **فذهبت أنظر في وجهه...**

« **فإذا بصره قد شخص...**

« **وهو يقول : « بلِ الرفيقَ الأعلى من الجنة...**

« فقلت : خُيِّرْتَ فاخترت... والذي بعثك بالحق... » !!!

قال ابن عباس : « بعث رسول الله... ﷺ... لأربعين سنة... فمكث بمكة ثلاث عشرة... ثم أمر بالهجرة... فهاجر عشر سنين... ثم مات وهو ابن ثلاث وستين ».

* * *

أقول : كان هذا تفصيل قول سلْمان... رضي الله عنه « **ثم لم يفُتنى معه مشهد** »...

فكان أول مشاهده الكبرى... مع رسول الله... ﷺ... غزوة الخندق في سنة خمس من الهجرة في شوال منها...

ثم بعد ذلك لازم صحبة رسول الله... ﷺ... أكثر من خمس سنين أخرى... الى أن لحق ﷺ... بالرفيق الأعلى...

لم يفته مشهد منها... وإنما هو حريص أن يكون من المسارعين الى طاعة الله ورسوله...

فما معنى هذا ؟!... معناه ان شخصية سلمان... تكونت في هذه السنين... حيث بلغ فيها أعلى مراتب الصحبة... وأكرم منازل الصدّيقين...

كل لحظة... مضت عليه... وهو في صحبة رسول الله... ﷺ...

كان يزداد فيها إيماناً... وعلماً... ونوراً... ورُوحاً... وقُرباً...

كل لحظة تمر عليه... كان يرقى فيها رقياً عظيماً الى أعلى...

وكلما ازداد رُقّيا... ازداد حُبّاً لرسول الله... ﷺ...

وإنما عظمة أصحاب رسول الله... ﷺ...

وبلوغهم مراتب لن يبلغها أحد بعدهم...

تأتي من هنا... من صحبة أشرف الخلْق... وأرقى الخلْق... ﷺ...

إن لحظة صُحبة واحدة... تبلغ بأحدهم... ما لم تبلغه عبادة أمة بأسرها !!!

إنهم أصحاب رسول الله... ﷺ...

وإنَّ سلْمان أحدهم...

بل قمة من قممهم !!!

سلْمان...
بعد وفاة النبيّ...
صلَّى الله عليه وسلّم... ؟

أين كان سلْمان... رضي الله عنه... من الأحداث بعد وفاة النبيّ... ﷺ ؟!

هل كان معتزلاً... يعبد الله حتى يأتيه اليقين... أم كان مشاركاً في أحداث الإسلام العظمى... لا يغيب عن واقعة من الوقائع ؟!

الجواب... بل كان قائماً دائماً حيث يحب الله ورسوله...

ذلك أن سلْمان... ما كان يحرص على ملازمة رسول الله... ﷺ... لا يغيب عن مشهد... ثم يبتعد عن الأحداث بعد وفاة رسول الله... ﷺ...

لكن سلْمان في حياة النبيّ... ﷺ... هو سلْمان بعد وفاة النبي... ﷺ...

لم يتبدل ولم يتغير... لأنه من أولئك الذين قال الله تعالى فيهم :

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ...

﴿ صَدَقُوا ما عَـٰهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ...

﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ...

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ...

﴿ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾.

فتحتم أن نعلم أن سلْمان لم يبدل تبديلاً... بعد وفاة النبيّ... ﷺ...

هو إذاً قائم في طليعة أصحاب رسول الله... ﷺ...

في خلافة الصدِّيق... رضي الله عنه...

وفي خلاقة عمر... رضي الله عنه...

وفي خلافة عثمان... رضي الله عنه...

إلا أن الصعوبة التي يواجهها من يكتب عن سلْمان... أنه لا يجد ذكر سلْمان يرد في المراجع إلّا قليلاً في خلافة الخلفاء الثلاثة...

فلماذا هذا... بينما الرجل كان قائماً في مقدمة أصحاب رسول الله... ﷺ... في المواقف كلها ؟!

أكبر الظن أن ذلك يرجع الى أن سلْمان من أولئك الذين يعملون في خفاء وإخلاص لوجه الله تعالى...

وهؤلاء أهل الاخلاص لا يريدون أن يُشار إليهم أو يُعرفوا...

أبغض شيء إليهم المناصب القيادية... وأحب شيء إليهم... أن يكونوا في خفاء...

فبينما سلْمان في طليعة المخاطر... فإذا هو مستور عن الأعين...

فهو المشهور المستور !!!

إلّا أن المؤرّخين ذكروا نذراً يسيراً عن سلمان في خلافة الخلفاء...

وهذا الشيء اليسير إذا تأملته علمتَ منه أن سلمان كان في قلب الأحداث دائماً... ولكن يحب ألا يعلمه إلا الله !!!

(في خلافة أبي بكر) ؟!

قال ابن الأثير :

« وأما أخبار الردّة... فإنه لما مات النبي... ﷺ... وسيّر أبو بكر جيش أسامة... ارتدت العرب... وتضرّمت الأرض ناراً... وارتدت كلّ قبيلة عامّة أو خاصّة... إلا قريشاً وثقيفا... »

هذا هو الموقف الذي واجهه أبو بكر بعد وفاة النبي... ﷺ...

فماذا فعل الصدّيق ؟!

« فعقد أحد عشر لواء...

١ ـــ « عقد لواء لخالد بن الوليد... وأمره بطليحة بن خويلد... فإذا فرغ سار إلى مالك بن نُوَيْرة بالبُطاح إن أقام له...

٢ ـــ « وعقد لعكرمة بن أبي جهل وأمره بمُسَيْلمة...

٣ ـــ « وعقد للمهاجر بن أبي أميّة... وأمره بجنود العنسيّ...

٤ ـــ « وعقد لخالد بن سعيد... وبعثه الى مشارف الشام...

٥ ـــ « وعقد لعمرو بن العاص... وأرسله إلى قضاعة...

٦ ـــ « وعقد لحُذيفة بن مِحْصن الغلفانيّ... وأمره بأهل دَبَا...

٧ ـــ « وعقد لعَرْفجة بن هرثمة... وأمره بمَهْرة...

٨ ـــ « وبعث شُرَحْبيل بن حَسَنَة في أثر عكرمة بن أبي جهل...

٩ ـــ « وعقد لمعن بن حاجز... وأمره ببني سُلَيْم...

١٠ ـــ « وعقد لسويد بن مُقَرّن... وأمره بتهامة باليمن...

١١ ـــ « وعقد للعلاء بن الحضرميّ... وأمره بالبحرين...

« ففصلت الأمراء من ذي القَصّة... ولحق بكل أمير جنده...

« وعهد إلى كل أمير... وكتب إلى جميع المرتدّين نسخة واحدة... يأمرهم بمراجعة الإسلام ويحذّرهم... »

أين سلْمان... في هذه الأحداث الجسام ؟!!

الجواب... كان في قلبها... ومن الحتم أنه خرج يقاتل المرتدين... في لواء من هذه الألوية الأحد عشر !!!

ثم ماذا بعد القضاء على الردّة ؟!

تتابعت فتوحات سيف الله المسلول... خالد بن الوليد... رضي الله عنه... مما لا مجال للإسهاب في تفاصيلها ها هنا...

وما كان لمثل سلْمان أن يغيب عن تلك الفتوحات... وإنما كان فيها مقاتلاً وحريصا على الشهادة...

وشاهداً على الامبراطورية الفارسية... وقد جعلت تتساقط تباعاً أمام ضربات خالد التي لا تقهر...

تلك الامبراطورية التي هو أحد أبنائها... نشأ على ترابها... وعبَد نارها يوماً ما... إلا أن الإسلام استنقذه... ثم أعاده إليها... فاتحاً مع الفاتحين... ومطهراً لها من رجس عبادة النار !!!

ثم ماذا ؟!

ثم أمر الخليفة أبو بكر خالداً بالمسير من العراق الى الشام... نجدة للمسلمين في حربهم مع الروم...

« فكتب الى خالد بن الوليد... يأمره بالمسير إليهم وبالحثّ... وأن يأخذ نصف الناس... ويستخلف على النصف الآخر المثنّى بن حارثة الشيبانيّ...

« فاستأثر خالد بأصحاب النبي... ﷺ... على المثنّى وترك للمثنّى عدادهم من أهل القناعة مَن ليس له صحبة... »

أقول : أكبر الظنّ أن خالداً حرص على أن يكون سلمان... في مقدمة الذين اختارهم ليسيروا معه الى الشام... ذلك أنه كان حريصاً على اختيار من له صُحبة... فكيف وسلمان له صحبة... بل وله قُربة من رسول الله... ﷺ ؟!!

ثم ماذا؟!... ثم كانت عجائب خالد بن الوليد... في وقعة اليرموك...

« فلما تكامل جمع المسلمين باليرموك... وكانوا سبعة وعشرين ألفاً...

« قدم خالد في تسعة آلاف... فصاروا ستة وثلاثين ألفاً...

« وكان فيهم ألف صحابي... منهم نحو مائة ممّن شهد بدراً...

« وكان الروم في مائتَيْ ألف وأربعين ألف مقاتل... »

ثم ماذا ؟!

كان النصر الساحق للمسلمين... وأكبر الظنّ أن سلمان شهد المعركة الكبرى إلا أنه لم يستشهد... وإنما هو ينتظر... وما بدَّلوا تبديلاً !!!

سلمان...
في خلافة...
عمر... ؟

نحن في سنة أربع عشرة من الهجرة... في خلافة عمر... رضي الله عنه...

وها هو أمير المؤمنين... عمر بن الخطاب... يعبئ المسلمين تعبئة عامة للمعركة الكبرى... معركة القادسيّة...

أحضر عمر... سعد بن أبي وقّاص... وأمّره على حرب العراق...

وكان جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفاً...

فعبّأهم سعد... وأمّر الأمراء... وجعل على الرايات رجالاً من أهل السابقة...

سلْمان... رائد أهل القادسية ؟!

« **وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمن بن ربيعة الباهليّ...**

« **وعلى قسمة الفيء أيضاً...**

« **وجعل رائدهم... وداعيتهم سلْمان الفارسيّ...**

« **والكاتب زياد بن أبيه...** »

ما معنى هذا ؟!... معناه كبير وخطير...

سلْمان... رائد... وداعية... أهل القادسية !!!

اختاره عمر... لذلك المنصب الرفيع... ليكون رائداً وداعياً... لستة

وثلاثين ألفاً... هم خلاصة الرجال... وفيهم آلاف من الصحابة وأبناء الصحابة الأكرمين...

وهذا مؤشر خطير... نعلم منه : مَن هو سلمان... وكيف كان تقدير عمر لشخصيته... واعتراف الجميع بفضله !!!

ثم ماذا ؟... ثم دارت المعركة الكبرى... وانتصر بضعة وثلاثون ألفاً... على نحو مائتي ألف من الفرس !!!

فانظر الى رجل كان رائداً وداعياً لمثل هؤلاء العظماء الذين مزقوا الامبراطورية الفارسية شر ممزق ؟!

كيف يكون مقامه... وكم بلغت منزلته ؟!

عمر... يُلحق سلمان... بأهل بدر ؟!

قال ابن الأثير :

« وفي سنة خمس عشرة... فرض عمر للمسلمين الفروض... ودوّن الدواوين... وأعطى العطايا على السابقة...

« ولما أراد عمر وضع الديوان... قال له عليّ وعبد الرحمن بن عَوْف : ابدأ بنفسك... قال : لا بل أبدأ بعمّ رسول الله... ﷺ... ثم الأقرب فالأقرب...

« ففرض للعبّاس وبدأ به...

« ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف...

« ثم فرض لمن بعد بدر إلى الحُدَيْبية أربعة آلاف أربعة آلاف...

« ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردّة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف... في ذلك مَن شهد الفتح وقاتل عن أبي بكر... ومَن ولي الأيّام قبل القادسية... كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف...

« ثم فرض لأهل القادسيّة وأهل الشام ألفين ألفين...

« وفرض لمَن بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً...

« **وألحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها...**

« **الحسن... والحسين... وأبا ذرّ... وسلْمان... »**

اقول: مؤشر آخر خطير...

عمر... الذي جعل الله الحق على لسانه وقلبه.. يُلحق في العطاء بأهل بدر أربعة... الحسن... والحسين... وأبا ذرّ... وسلْمان!!!

هكذا... تقييم الفاروق لسلْمان...

إنه يجعله موازياً لأهل بدر... في العطاء...

وموازياً للحسن والحسين وأبي ذرّ في العطاء...

تقدير عجيب... من رجل عجزت النساء أن يلدن مثله!!!

ماذا قال سلْمان... لسعد بن أبي وقاص... وهما يسبحان على مياه دجلة ؟!

قال ابن الأثير :

« **ذكر فتح المدائن التي فيها إيوان كسرى...**

« وكان فتحها في صفر أيضاً سنة ست عشرة...

« ... أذن (سعد) للناس في الاقتحام وقال : قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه... حسبنا الله ونعم الوكيل... والله لينصرنّ الله وليّهُ... وليُظهرنّ دينه... وليهزمنّ عدوّه... لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم...

« وتلاحق الناس في دجلة... وإنهم يتحدثون كما يتحدثون في البرّ... وطبّقوا دجلة حتى ما يُرى من الشاطئ شيء...

« **وكان الذي يساير سعداً... سلمان الفارسيّ...**

« فعامت بهم خيولهم... وسعد يقول : حسبنا الله ونِعم الوكيل... والله لينصرنّ الله وليّه... وليُظهرن دينه... وليهزمنّ عدوه... إن لم يكن في الجيش بغيٌ أو ذنوب تغلب الحسنات...

« **فقال له سلمان : الإسلام جديد... ذُلّلت لهم البحور... كما ذُلّل لهم البرّ...**

« **أمَا والذي نفس سلمان بيده... ليخرجنّ منه أفواجاً... كما دخلوا فيه أفواجاً...**

« فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئاً...

« وخرج الناس سالمين... وخيلهم تنفض أعرافها... » !!!

ما هذا ؟!... هذا هو سلْمان... في المقدمة... يساير القائد العام سعد بن أبي وقاص... كل منهما على صهوة جواده... يعبرون مياه نهر دجلة... على رأس الجيش السابح بخيوله على الماء...

سلمان... وسعد ؟!

أو رائد الجيش... وقائد الجيش !!!

عظيمان يتحدثان... فماذا قال الصحابيان الجليلان ؟!

سعد : **حسبنا الله ونعم الوكيل...**
والله لينصرنّ الله وليّه...
وليُظهرنّ دينه...
وليهزمنّ عدوّه...
إن لم يكن في الجيش بغيٌ...
أو ذنوب تغلب الحسنات !!!

سلْمان : الإسلام جديد...
ذُلّلت لهم البحور... كما ذُلّل لهم البرّ...

أمَا والذي نفس سلمان بيده ليخرجنّ منه أفواجاً... كما دخلوا فيه أفواجاً !!!

هكذا يتحدثان... كلمات من نور... تترقرق من قلوب تعمل لله...

وكان المشهد... آلاف من الفرسان... يعبرون نهر دجلة على صهوات خيولهم... وسعد يتوجه الى الله : حسبنا الله ونِعم الوكيل...

وسلْمان يُقسم : ليخرجنّ منه أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً...

فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئاً !!!

هذا مشهد واحد من مشاهد هؤلاء العظماء... أصحاب رسول الله !!!

ما كانوا مهازيل تسابيح... وإنما فرسان دعوة... أعلى دعوة... إمّا النصر وإمّا الشهادة...

وعلى رأسهم سعد... بطل القادسية...

يساير سلْمان... بطل الأبطال !!!

ذلكم سلْمان... فارس الفرسان...

وانظر كلمته الجامعة : الإسلام جديد ؟!!

ماذا يعني سلمان ؟!!

كلمتان اثنتان... لكنهما بحران يموجان بأنوار الفهم الكامل الشامل للإسلام...

الإسلام جديد ؟!... جديد مجدِّد... يبعث الموتى... ويُحيي الأمم...

هؤلاء كانوا لا شيء... فأقام منهم أمّة كالبنيان المرصوص... وقذفهم الى أنحاء العالم... دعاة الى كلمة جديدة... لا إله إلا الله...

فتلاشت أمام نورها ظلمات الحيارى والسكارى والضائعين...

ثم ماذا ؟!

« فلمّا رأى الفرس ذلك... وأتاهم أمر لم يكن في حسابهم خرجوا هاربين...

« ونزل سعد القصر الأبيض...

« **وكان سلمان الفارسيّ... رائد المسلمين... وداعيتهم...**

« **دعا أهل بَهُرَسير ثلاثاً... وأهل القصر الأبيض ثلاثاً...**

« واتّخذ سعد إيوان كسرى مصلّى... ولم يغيّر ما فيه من التماثيل...

« ولما دخل سعد الإيوان قرأ: ﴿ **كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **قَوْماً ءَاخَرِينَ** ﴾...

« وصلّى فيه صلاة الفتح ثمانيَ ركعات لا يفصل بينهنّ ولا يصلّي جماعة...

« وأتمّ الصلاة لأنه نوى الإقامة...

« وكانت أوّل جُمعة بالعراق... وجُمّعت بالمدائن في صفر سنة ستّ عشرة...

« قال جابر بن عبدالله : والذي لا إله إلا هو ما اطَّلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة...

« وقال عمر لما قُدِم عليه بسيف كسرى ومنطقته... : إنّ قوماً أدّوا هذا لذوو أمانة... فقال عليّ : إنّك عففتَ فعفَّت رعيتك... »

مشاهد خالدة... على قمتها وفي قلبها سلْمان...

نصرٌ يتنزل عليهم في إثر نصر...

وفتح يتبعه فتح...

إنهم جند الله... وخيلهم خيل الله...

إنهم أصحاب رسول الله !!!

سلْمان يختار الموقع... الذي بُنيت فيه الكوفة؟!

« كتب حذيفة إلى عمر : إنّ العرب قد رقّت بطونها... وجفّت أعضادها... وتغيّرت ألوانها...

« وكان مع سعد... فكتب عمر إلى سعد : أخبرني ما الذي غيَّر ألوان العرب ولحومهم ؟...

« فكتب إليه سعد : إن الذي غيّرهم وخومة البلاد... وإن العرب لا يوافقها إلا ما وافق إبلها من البلدان...

« فكتب إليه عمر : أن ابعثْ سلمان وحُذَيْفة... رائدَين... فليرتادا منزلاً برّيّاً بحريّاً... ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر...

« فأرسلهما سعد...

« فخرج سلمان حتى يأتي الأنبار... فسار في غربي الفرات... لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة...

« وسار حذيفة في شرقيّ الفرات... لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة...

« وكلّ رمل وحصباء مختلطين فهو كوفة...

« فأتيا عليها... وفيها ديرات ثلاثة : دير حرمة... ودير أمّ عمرو... ودير سلسلة... وخصاص خلال ذلك...

« فأعجبتهما البقعة... فنزلا فصلّيا... ودعوَا الله تعالى أن يجعلها منزل الثبات...

« فلمّا رجعا إلى سعد بالخبر... وقدم كتاب عمر إليه أيضاً... كتب سعد إلى القعقاع بن عمرو... وعبدالله بن المعتّم أن يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده... ففعلا...

« فارتحل سعد من المدائن... حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع

عشرة... وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسية سنة وشهران...

« ولما نزلها سعد كتب إلى عمر : إنّي قد نزلتُ بالكوفة منزلاً فيما بين الحيرة والفرات... برّيّاً وبحريّاً... ينبت الحلفاء والنَّصيّ... وخيّرتُ المسلمين بينها وبين المدائن... فمن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة...

« فلما استقرّوا بها عرفوا أنفسهم... ورجع إليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم... »

وهكذا اختار عمرُ سلمان رائداً يرتاد منزلاً برّيّاً بحريّاً...

فوقع اختيار سلمان... وحُذَيْفة... على موقع... قامت فيه الكوفة فيما بعد...

فكان اختياراً مباركاً وجميلاً !!!

عمر... يُعيِّن... سلمان...
أميراً على المدائن ؟!

قالوا : « وكان من عمّال عمر على (المدائن) سلمان الفارسيّ...

« وكان رجلاً خيّراً زاهداً متقشّفاً... يلبس الصوف... ويأكل خُبز الشعير...

« فلما حضرته الوفاة بالمدائن... قال له سعد بن أبي وقّاص : أوصني يا أبا عبدالله...

« قال سلْمان : اذكر الله عند همِّكَ إذا هممتَ... وعند لسانك إذا حكمتَ... وعند يدك إذا قسمتَ...

« وجعل سلمان يبكي...

« فقال سعد : ما يُبكيك يا أبا عبدالله ؟!...

« قال سلمان : والله لا أبكي جَزَعاً من الموت... ولا حُزناً على الدنيا...

« ولكن عهد رسول الله... ﷺ... إلينا : لِيَكْفِ أحدكم مثل زادِ الراكب...

« وإني أرى هذا المتاع حولي...

« فنظروا... فلم يجدوا في البيت إلا ركوةً ومطهرةً وحصيراً » !!!

ماذا أقول ؟!... فكِّر طويلاً واسأل الدنيا : هل شهدتِ حاكماً لعاصمة الأكاسرة في زُهد سلمان ؟!

قالوا : « كان عطاء سلمان من ولايته على المدائن خمسة آلاف...

« وكان إذا خرج عطاؤه تصدَّق به...

« وينسج الخُصْرَ ونحوها من ورق النخل ليأكل من عمل يده... » !!!

وجاء في « أُسْدِ الغابة » :

« قال حذيفة لسلمان : ألا نبني لك بيتاً ؟...

« قال : لِمَ ؟... لتجعلني مالكاً...

وتجعل لي داراً مثل بيتك الذي بالمدائن ؟...

« قال : لا... ولكن نبني لك بيتاً من قصب... ونُسَقِّفُه بالبَرْدى... إذا قمت كاد أن يصيب رأسك... وإذا نمت كاد أن يصيب طرفيك...

« قال : فكأنك كنت في نفسي... » !!!

هذا هو قصر حاكم المدائن... عاصمة كسرى...

« عِشَّة » بسيطة !!!

ولو شاء لنزل بالقصر الامبراطوري... وما عاب أحد عليه ذلك...

ولكن سلْمان... طبقة عليا من الرجال... لا يلتفت الى تلك اللُّعَب التي يفرح بها أطفال الرجال !!!

وجاء في نفس المرجع :

« **وكان عطاؤه خمسة آلاف...**

« **فإذا خرج عطاؤه فرَّقه...**

« **وأكل من كسب يده...**

« **وكان يَسُفُّ** (ينسج) **الخوص** » !!!

وجاء في شرح العيني... على صحيح البخاري :

« **بابُ إسلام سلمان الفارسيِّ رضي الله عنه...**

قال الشارح : « وولاه عمر رضي الله تعالى عنه العراق...

« وكان يعمل في الخوص بيده... فيأكل منه...

« ومات بالمداين سنة ست وثلاثين » !!!

عمر يقول لسلمان :
أمَلِك أنا أم خليفة؟!

قال ابن الأثير :

« قال زاذان : **قال عمر لسلمان :**

« **أمَلِك أنا أم خليفة ؟...**

« **قال له سلمان : إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهماً... أو أقلّ أو أكثر... ووضعته في غير حقّه...**

« **فأنت ملِك... غير خليفة...**

« **فبكى عمر** » !!!

هؤلاء عملاقان يتحاوران...

عمر... عملاق الحق والحقيقة...

وسلْمان... عملاق الحق والحقيقة...

انظر الى العظمة تتلألأ من عمر... والى العظمة تتشعشع من سلمان...

فيأخذك العجب... أي الرجلين هو أعظم... عمر أم سلمان ؟!!

عمر ؟!!... الذي يملك الدنيا شرقها وغربها... ويسوسها كلها بموازين العدل... فلا تهتز في يده لحظة واحدة...

عمر ؟!!... الذي هذه ذَرَّة من عجائب شخصيته... يريد أن يسمع من سلمان... شهادة صدق عن شخصيته !!!

أمِلكٌ أنا... أم خليفة ؟!!

فماذا كان جواب العملاق سلمان ؟!

« إن أنت جبيتَ من أرض المسلمين درهما...

« أو أقلَّ أو أكثر...

« ووضعته في غير حقّه...

« فأنت ملِك...

« غير خليفة !!!

انظر... نِعمَ السائل... ونِعْم المسئول !!!

رجال لا يخافون في الله لومة لائم !!!

هنالك علا ثم علا ثم علا... عمر... فانفجرت منه أمواج النور... فجعل يبكي ؟!!!

هل عاش...
سلْمان...
مائتين وخمسين سنة... ؟!

نحن في سنة أربع وعشرين...

وقد بويع عثمان بالخلافة في المحرم منها...

والفتوحات الإسلامية تتمدد شرقاً حتى تبلغ الهند... وشمالاً حتى تبلغ القسطنطينية... وغرباً حتى تبلغ الأندلس...

واعتلى عثمان عرشاً عتيداً منيعاً... وكانت الأمور سخاءً رخاءً... الدنيا تحت أقدامهم... والدولة الإسلامية هي الدولة الأعظم... بل الدولة الأوحد... لا ينازعها سلطان الدنيا دولة ما فوق الأرض...

فتوحات هنا وفتوحات هناك...

ونصر هنا ونصر هناك...

وكلمة الله تعلو وتعلو... يحملها فرسان الله... على صهوات خيل الله...

ولا توجد قوة على وجه الأرض... تستطيع أن تواجههم أو تصد جحافلهم الزاحفة !!!

فأين كان سلمان... طيلة خلافة عثمان ؟!

تجده دائماً... حيث يوجد القتال في سبيل الله...

قال ابن الأثير :

« ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين (أي في خلافة عثمان)...

« وكان عثمان قد كتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب : إن الرعية قد أبطرها البِطنةُ فلا تقتحم بالمسلمين فإني أخشى أن يُقتلوا...

« فلم يرجع عبد الرحمن عن مقصده... فغزا نحو بلنجر... وكان الترك قد اجتمعت مع الخزر... فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً... وقُتل عبد الرحمن... فلما قُتل انهزم الناس وافترقوا فرقتين...

« فرقة نحو الباب... فلقوا سلمان بن ربيعة أخا عبد الرحمن... كان قد سيره سعيد بن العاص مدداً للمسلمين بأمر عثمان... فلمّا لقوه نجَوا معه...

« **وفرقة نحو جيلان وجُرجان...**

« **فيهم سلمان الفارسيّ... وأبو هريرة...** »

وهكذا تجد سلمان دائماً حيث يوجد القتال في سبيل الله !!!

ثم ماذا ؟!... ثم تمضي الأحداث... ثم تكون الفتنة الكبرى... ويُقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان... لثماني عشرة خلت من ذي الحجة... سنة خمس وثلاثين يوم الجمعة... وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً...

فكان من اكرام الله تعالى لسلمان... أن وقاه تلك الفتنة وما جرى فيها من أحداث جسام...

ثم ماذا ؟!... ثم تكون وفاة سلمان... رضي الله عنه...

قال ابن الأثير :

« **ذكر بيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب...**

« **وفي هذه السنة** (أي سنة خمس وثلاثين) بويع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب...

« وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة...

« **ثم دخلت سنة ست وثلاثين...**

« **في هذه السنة مات حُذيفة بن اليمان... بعد قتل عثمان بيسير...**

« **وفيها مات سلمان الفارسيّ ـــ في قول بعضهم ـــ...**

« **وكان عمره مائتين وخمسين سنة... هذا أقلّ ما قيل فيه...**

« وقيل : ثلثمائة وخمسون سنة...

« وكان قد أدرك بعض أصحاب المسيح... عليه السلام... » !!!

وجاء في « أُسْد الغابة » :

« وتوفي سنة خمس وثلاثين... في آخر خلافة عثمان...

« وقيل : أول سنة ست وثلاثين...

« قال العباس بن يزيد : قال أهل العلم : عاش سلمان ثلثمائة وخمسين سنة... فأما مائتان وخمسون فلا يشكون فيه...

« قال أبو نعيم : كان سلمان من المُعَمَّرين... يقال : إنه أدرك عيسى ابن مريم!!... وقرأ الكتابين...

« وكان له ثلاث بنات : بنت بأصبهان... وابنتان بمصر.» !!!

وجاء في شرح العيني... على صحيح البخاري :

« عاش مائتين وخمسين سنة...

« وقيل مائتين وخمس وسبعين سنة...

« ومات سنة ست وثلاثين **بالمداين...** » !!!

وجاء في نفس الشرح في موضع آخر :

« وقصته مشهورة... وولاه عمر رضي الله تعالى عنه العراق...

« وكان يعمل في الخوص بيده فيأكل منه...

« عاش مائتين وخمسين سنة بلا خلاف...

« وقيل ثلاثمائة وخمسين...

« وقيل انه أدرك وحي عيسى بن مريم عليهما السلام...

« ومات بالمداين سنة ست وثلاثين... » !!!

وقال أحد المعاصرين الذين كتبوا عن سلمان :

« بل امتدَّ به الأجل حتى عاش مئتين وخمسين عاماً...

« لا خلاف بين المؤرخين في ذلك...

« وقيل أكثر من ثلاثمائة سنة.» !!!

* * *

بسم الله أقول...

لا يأنس عقلي الي اقرار ما ذهبوا اليه... واتفقوا عليه أن سلمان عاش مائتين وخمسين عاماً... لا خلاف بين المؤرخين في ذلك...

بل الذي يأنس اليه العقل... أنه كان من المُعَمَّرين...

وباستقراء أشباهه وأقرانه في عصره من المعَمَّرين نجد أنهم قاربوا المائة... ولم يتجاوزوها...

أمّا عثمان :

« كان عمره اثنتين وثمانين سنة... وقيل تسعين سنة »...

فإذا أخذنا الأكثر... كان قد بلغ التسعين...

وأمّا العباس :

« وفي هذه السنة (أي سنة اثنتين وثلاثين)...

« مات العباس عمّ النبيّ... ﷺ... وكان عمره يوم مات ثمانياً وثمانين سنة...

« وفيها مات عبد الرحمن بن عوف... وعمره خمس وسبعون سنة... » ...

وأمّا أبو سفيان :

« وفيها (أي في سنة إحدى وثلاثين) مات أبو سفيان بن حرب بن أمية... وهو ابن ثمان وثمانين سنة... »

هؤلاء معاصرون لسلمان... كلهم قُبضوا قبل أن يبلغوا المائة...

ومن هنا يمكن أن يقال أن سلمان عمَّر طويلاً... ولكن ليس الى الحد الذي يبلغ فيه مائتين وخمسين عاماً باتفاق !!!

ربما تجاوز المائة بقليل... وهذا يكفي لاعتباره مُعَمَّراً...

أمّا أن يبلغوا به مائتين وخمسين... ويغالي بعضهم فيبلغ به ثلاثمائة وخمسين...

ثم يغالي بعضهم أكثر فأكثر فيقول : وكان قد أدرك بعض أصحاب المسيح عليه السلام !!!

فهذا شيء يرفضه العقل لأسباب...

طول العمر حتى يبلغ الثلاثمائة وخمسين... يجعل صاحبه لا يصلح لشيء ـــ اذا فرضنا جدلاً ـــ ان سلمان بلغ هذه السنّ...

فماذا يستطيع مَن بلغ الثلاثمائة أن يؤدي... وهو لا يستطيع حراكاً ؟!!

ثم المعلوم أن سلمان كان رجلاً قوياً... مجاهداً في طليعة المقاتلين...

فكيف يقاتل ويصرع مقاتليه مَن هو في المائتين والخمسين ؟!

فإن قيل كرامة... قلنا لا كرامة في بلوغ أرذل العمر ﴿ ومَن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ في الخَلْق... ﴾ ...

وإنما الكرامة كل الكرامة... أن يُجمع لك الخير الكثير في سنّ قليل...

أمّا أن تكون ضعفاً على ضعف... فأنت لا تصلح لشيء... بل أنت عالة على مَن سواك...

فإن قيل هذا قَدَرُه ؟!... قلنا روايات رُويت... لا تثبت أمام العقل !!!

وإن قيل : أي غرابة في ذلك... والله على كل شيء قدير ؟!... قلنا : ﴿ ولن تَجِدَ لسُنَّة الله تبديلاً ﴾ !!!

فإن قيل : ما بال اجماع المؤرخين على أنه بلغ المائتين والخمسين ؟!..

قلنا : حُسن النية... والشغف بإلصاق الغرائب بالشخصيات المحبوبة... وكم من الغرائب قيلت عن كثير من الأولياء !!!

الخلاصة... أن سيدي سلمان... مات سنة ست وثلاثين... وكان من المعَمَّرين...

والله أعلم كم كانت سِنُّهُ حين مات !!!

شخصية..
سلْمان...
الفارسّي... ؟!

لوْ كان الإيمانُ... بالثُّريَّا... ؟!

« عن أبي هريرة قال :

« كنا عند رسول الله... ﷺ... حين أُنزلت سورة الجمعة...

« فتلاها فلمَّا بلغ ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾.

« قال رجل : يا رسول الله... من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا ؟...

« فلم يكلِّمه...

« قال : وسلمان الفارسي فينا...

« قال : فوضع رسول الله... ﷺ... يده على سلمان فقال :

« والذي نفسي بيده... لو كان الايمان بالثُّريَّا لتناوله رجال من هؤلاء ».

أخرجه الترمذي وقال
هذا حديث حسن

الجنَّة تشتاق إلى سلمان ؟!

« عن أنس بن مالك قال :

« قال رسول الله... ﷺ :

« إنَّ الجنَّة لتشتاق الى ثلاثة...
« عليٍّ... وعمَّارٍ... وسلمان ».

أخرجه الترمذي وقال
هذا حديث حسن غريب

لو كان الدِّين عند الثُّريَّا... ؟!

« عن أبي هريرة قال :
« قال رسول الله ... ﷺ :
« لو كانَ الدِّينُ عند الثُّريَّا ... لذهب به رجلٌ من فارسَ ...
« أو قالَ : مِن أبناء فارسَ ... حتى يتناولَهُ ».

* * *

و « عن ابي هريرة قال :
« كنَّا جلوساً عند النبيِّ ... ﷺ ... إذْ نزلتْ عليه سورة الجمعةِ ... فلمَّا قرأ ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾... قال رجلٌ: مَنْ هؤلاء يا رسولَ الله ؟...
« فلمْ يراجعه النبيُّ ... ﷺ ... حتَّى سألَهُ مرَّةً أوْ مرَّتينِ أو ثلاثاً ...
« قالَ : وفينا سلْمانُ الفارسيُّ ...
« قال : فوضَعَ النبيُّ ... ﷺ ... يده على سلْمانَ ثمَّ قالَ :
« لو كانَ الايمانُ عندَ الثُّريَّا لنالَهُ رجالٌ من هؤلاء ».

أخرجهما مُسلم في صحيحه

عندما قال أبو بكر لسلْمان؟!

« عن عائِذِ بن عَمْرو ...

« أنَّ أبا سفيان أتى على سلمان ... وصُهَيْبٍ ... وبلالٍ ... في نفرٍ فقالوا :

« والله ما أخذَتْ سيوفُ الله من عنق عدوِّ الله مأخذها ...

« قال : فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيِّدهم ؟...

« فأتى النبيَّ ... ﷺ ... فأخبره ...

« فقال : يا أبا بكر ... لعلَّك أغضبتهم ...

« لئن كنت أغضبتهم ... لقد أغضبتَ ربّك ...

« فأتاهم أبو بكر ... فقال : يا اخوَتاه ... أغضبتكم ؟...

« قالوا : لا ... يغفر الله لك يا أخي ».

أخرجه مُسلم في صحيحه

قالوا : « وهذا الاتيان لأبي سفيان كان وهو كافر في الهدنة ... بعد صلح الجديبية ...

« وفي هذا فضيلة ظاهرة لسلمان ورفقته هؤلاء ...

« وفيه مراعاة قلوب الضعفاء ... وأهل الدين ... واكرامهم وملاطفتهم ».

سلمان الخير؟!

وجاء في « أُسْدِ الغابة ... في معرفة الصحابة » :

« ويُعرف بسلمان الخير ...

« وسُئل عن نسبه فقال : **أنا سلمان بن الإسلام** ».

من خيار الصحابة؟!

« وكان سلمان من خيار الصحابة ...

« وزُهَّادهم ...

« وفضلائهم ...

« وذوي القُرْب من رسول الله ...

« قالت عائشة : كان لسلمان مجلس ... من رسول الله ... ﷺ ... بالليل ... حتى كاد يغلبنا على رسول الله ».

شهادة أمير المؤمنين؟!

« وسُئل عليّ عن سلمان ... فقال :

« عَلِمَ العِلْم الأول والآخر ...

« وهو بحر لا يَنْزِف...

« وهو منا أهل البيت ... »

يأكل من كسب يده؟!

« وكان عطاؤه خمسة آلاف ... فإذا خرج عطاؤه فرَّقه ... وأكل من كسب يده ... وكان يسُفُّ الخوص (ينسجه)... »

سلمان منا أهل البيت؟!

« وهو الذي أشار على رسول الله ... ﷺ ... بحفر الخندق لما جاءت الأحزاب ...

« فلما أمر رسول الله بحفره ... احتجّ المهاجرون والأنصار في سلمان ... وكان رجلاً قوياً ...

« فقال المهاجرون : سلمان منا ...

« وقال الأنصار : سلمان منا ...

« فقال رسول الله ... ﷺ : سلمان منا أهل البيت ...»

خوفه من الله؟!

ورُوي أن سلمان لما سمع قول الله تعالى : ﴿ وإنَّ جهنَّمَ لمَوعدُهُمْ أجمعينَ ﴾ فرَّ ثلاثة أيام هارباً من الخوف لا يعقل ...

فجيءَ به إلى رسول الله ... ﷺ ... فسأله عن أمره ...

فقال سلمان : يا رسول الله ... أنزِلَت هذه الآية ﴿ وإنَّ جهنَّمَ لموعدُهُم أجمعينَ ﴾ ... فوالذي بعثك بالحق لقد قطَّعت قلبي ...

فأنزل الله على نبيه ﴿ إنَّ المتَّقِينَ فِي جَنَّـٰتٍ وعيونٍ ﴾... فاطمأنت نفس سلمان !!!

* * *

ماذا أريد أن أقول؟!

خطُّ الحياة من سلْمان يتلألأ أمام أعيننا هكذا ...

شاب غنيّ... ابن رجل غنيّ... من دهاقين الفرس... يدفعه أبوه الى تعلم طقوس النار ليبرز فيها ... فيجمع بذلك له بين عظمة الدين ... وعظمة الدنيا ... ويصبح رجلاً من رجالات الامبراطورية العتيدة ...

هذا هو ترتيب الوالد لولده ... وهو منطق طبيعي من هؤلاء الآباء الأغبياء ... يفكرون دائماً في ضمان مستقبل زاهر لأولادهم كما يتوهمون !!!

دخل الشاب بذلك في تجربة عنيفة أبوه يريد أن يشكّله كما يتيخل ... وهو يرى أباه مغفلاً كبيراً ... فما هذه النار التي يورون ثم يعبدون ... وماذا تملك لنفسها أو لعابديها ...

فرَّ الشاب من أبيه ... الى حيث يجد ديناً أحسن ... هو دين النصارى بالشام ...

فألقى بنفسه الى راهب أرشدوه إليه ... وكان راهباً شريراً ... ثم حلَّ محله راهب صالح ... فعاش معه سلمان حتى حضرته الوفاة ... وأوصاه أن يلحق براهب صالح بالموصل ...

فلما مات ذلك الراهب أوصاه أن يلحق براهب آخر صالح بعَمُّورية ...

فلما حضرته الوفاة ... أوصاه أن يخلص الى حيث يجد نبيّاً يُبعث بدين إبراهيم بأرض ذات نخل ...

وسافر سلمان الى وادي القرى ... وباعوه من رجل يهودي ... وباعه هو الآخر الى يهودي من بني قريظة ... قدم به المدينة ...

ثم كان ما كان ... مما مضى في هذا الكتاب من اعلان اسلامه بين يدي رسول الله ... ﷺ ...

ثم كان أول مشاهده مع رسول الله ... ﷺ ... الخندق ...

ولم يتخلف عن مشهد بعد الخندق ...

وآخى رسول الله ... ﷺ ... بينه وبين أبي الدرداء ...

وشهد خلافة أبي بكر ...

ثم شهد خلافة عمر ...

ثم شهد خلافة عثمان ...

ومات في آخرها ... وقيل : أول سنة ست وثلاثين ...

هذا هو الخطّ العريض من حياة سلمان ... فأين شخصية سلمان؟!

جُمَّاع شخصيته ... أنّه ثائر ... يرفض الباطل ... ويبحث عن الحقّ ...

ثائر رفض أباه... ورفض معتقدات بني وطنه... ورفض ثروة طائلة... ورفض عرشاً من المال والسلطان ينتظره لو أطاع أباه ومضى الى حيث يريد له أبوه...

رفض كل ذلك... وفرَّ الى الشام... يلتمس الحقّ...

وعايش رهبان الشام... عايش أربعة منهم... كلّ يعايشه حتى لحظة موته... فينتقل الى غيره...

في فترة الفرس كان مجوسيّاً... تقدّم في المجوسية حتى صار من أئمة المجوسية...

وفي فترة الشام كان نصرانيّاً... حتى صار من رهبانها الأوائل...

فهو دائماً في المقدمة من كل دين كان يعتقد أنه الحقّ !!!

ثم سافر في قافلة الى بلاد العرب... وباعوه عبداً...

فذاق الرقّ فاحتمله بحثاً عن الحقيقة...

واشتراه يهودي... ثم استعبده يهودي آخر...

فذاق ذلّ الرقّ... وهوان الاستعباد فاحتمل ذلك كله لعله يظفر بالنبيّ الموعود...

معنى ذلك كله أن سلمان خبر عقائد عصره... وعاشها عملياً... من المجوسية الى النصرانية... ثم شاهد اليهودية في سيّدَيْه اليهوديين...

فلما أذِن الله له... أن يجد النبيّ... ﷺ... ويسلم بين يديه... ألقى سلمان بكلّ ما مرّ عليه من عقائد سابقة... وتخلّى عنها جميعاً... ودخل الى عقيدة جديدة... عاشها بكل ما فيها من خير حتى جاءه الموت...

وكما كان مقدَّماً في عقائده السابقة... مبرَّزاً فيها... دخل الى العقيدة الجديدة... بنفس الامتياز... فصار من الذين يشيرون في غزوة الأحزاب... وأشار بحفر الخندق... وأخذ رسول الله... ﷺ... بمشورته وأمر بحفره...

« فلما أمر رسول الله بحفره... احتجّ المهاجرون والأنصار في سلمان... وكان رجلاً قوياً... فقال المهاجرون : سلمان منا... وقال الأنصار : سلمان منا... فقال رسول الله... ﷺ : سلمان منا أهل البيت » !!!

انظر... صعد سلْمان الى القيادة رأساً !!!

وصار حديث المهاجرين والأنصار من أول مشهد يشهده مع رسول الله... ﷺ...

كل فريق من هؤلاء العظماء يريده لنفسه...

فرفعه ﷺ... رفعاً عظيماً « سلمان منا أهل البيت »...

ما كان سلمان يخطر بباله أن يكون حديث الجميع...

ولكن الله رفعه من حيث لا يحتسب... ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾.

وقد عاش سلمان المدة التي قضاها في الإسلام... وهي نحو اثنتين وثلاثين سنة...

يؤثر أن يكون في الظلّ... ولا يحب أن يشار اليه بالأصابع... لأنه من

أولئك المُخلصين... وأولى سماتهم الاستخفاء... فهو الغنيّ التقيّ الخفيّ...

إلّا أن الأحداث كانت ترغمه أن يظهر... وهذا صُنع الله بالمخلَصين...

يُظهرهم حيث ينفع ظهورهم الناس... فيكون ظهورهم رحمة لمن شاء الله من العالمين !!!

أمَّروه على المدائن عاصمة الفرس...

فكان سلوكه عَجَباً !!!

يُفرِّق عطاءه كله... خمسة آلاف...

ويأكل من كسب يده... ينسج الخوص !!!

إنَّه من عباد الله المخلصين !!!

وإنَّ ظهوره المراد منه... أن يكون نوراً يهدي الحيارى في الظلمات !!!

ما كان سلمان ليلتفت الى الدنيا... وقد رفضها مجوسياً... فكيف يلتفت إليها مسلماً ؟!!

هذا تناقض في الشخصية... لا يكون من أمثال هؤلاء !!!

من أين لسلمان هذا السمو العظيم ؟!!

معدنه أصلاً كان نوراً...

فلما منَّ الله عليه وأسلم... زاده الإسلام نوراً على نور... تجدون الناس معادن... خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام...

وآية أنه كان نوراً في جاهليته... ثورته على النار... ثم ثورته على النصرانية واليهودية... ثم فراره منها الى الإسلام...

وتشعشع سلمان... تتلألأ منه عجائب الأخلاق... لأن الظلمات انقشعت فتلألأ البدر سراجاً منيراً !!!

سلمان إذن من الخاصة الذين غرفوا من علوم الحقيقة غرفاً... وجلسوا الى رسول الله... ﷺ... مجالس الأنس بالله... والحبّ في الله... والشرب من شراب النبوة سلسبيلاً...

رَوَوْا « كان سلمان من خيار الصحابة وزهّادهم وفضلائهم...

« وذوي القُرْب من رسول الله...

« قالت عائشة : كان لسلمان مَجْلس من رسول الله... ﷺ... بالليل... حتى كاد يغلبنا على رسول الله » !!!

ها هنا الينبوع... شرب من الكأس المقدسة... كأس النبوة...

شرب رأساً... بدون حجاب...

فلما ذاق... وجد لها حلاوة... لا تعدلها حلاوة...

فآثر ذلك الشراب على كل شراب !!!

سلمان إذن من صفوة العلماء بالله... ومن أكابر العارفين بالله...

وهؤلاء لو سقطت الأكوان كلها في قلوبهم... لم تلفت قلوبهم لحظة عن ربها !!!

لا أقول هذا من عند نفسي... وإنما هي شهادة أمير المؤمنين... عليٍّ... وما أدراك ما شهادة عليّ...

« سُئل عليٌّ عن سلمان فقال :

« عَلِمَ العِلْم الأول...

« والعِلم الآخِر...

« وهو بحر لا يَنْزف...

« وهو منا أهل البيت » !!!

ولا يعلم قَدْر العظيم... إلا العظماء!!!

فإذا رأيت ثمَّ رأيت... تلك البدائع والعجائب من سلمان... فلا تعجب... وإنما قل ذلك فضل الله يُؤتيه من يشاء !!!

وإذا سمعت حديثاً يقول :

« إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة : عليٍّ... وعمَّارٍ... وسلمان ».

فلا تقل : ولِمَ هؤلاء دون غيرهم ؟!!

وإنما قل : وما للجنَّة لا تشتاق اليهم... وهم ملوك الآخرة ؟!!

تمّ

فهرس

ماذا في هذا الكتاب ؟!

فيه لحظات سعدة تقرأ فيها عجائب قمة من قمم المخلصين ..

رجل قال فيه... رسول الله... صلى الله عليه وسلم: « لوْ كان الدّينُ عند الثُّريّا. لذهب به رجلٌ من فارس. »!!!

وقال فيه: « سلّمان منّا أهل البيت »!!!

إنه صاحب رسول الله ..

إنه سلمان الفارسيّ!!!